مجلة أكاديمية الجبل للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Al-Jabal Academy Journal of Social Sciences and Humanities
02 (1): 143-178, 2023

eISSN: 2958-5554; pISSN: 2958-5546

Journal Homepage https://lajak.edu.ly/journals/index.php/aajssh/index

Features of the Libyan narrative in the first decade of the twenty-first century

Areej Muhammad Tayeb[1*], Emad Khaled Abdelnaby [1]

[1] *Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University*

DOI: https://doi.org/10.58309/aajssh.v2i1.53

KEYWORDS:
Narrative narration, Storytelling, The realistic path, The imaginary and symbolic path

A B S T R A C T:

This research aims to present the paths of the Libyan narrative to the reader, starting with the emergence and development of the Libyan narrative, then presenting the features of the Libyan novel in general, and what distinguishes it from diversity and difference, and showing its distinctive characteristics in the first decade of the twenty-first century, according to the descriptive and analytical approach. The research results show that fictional and nonfiction art in Libya has several features, including interest in heritage, social issues, linguistic diversity, contribution to the development of Arabic literature, and the expression of Libyan identity. In addition, the period under study witnessed a shift in the course of the Libyan novel and story at the level of content.

ملامح السرد الليبي في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين

أريج محمد طيب [1] وعماد خالد عبد النبي [1]

قسم اللغة العربية كلية الآداب، بجامعة عمر المختار

المستخلص:

يستهدف هذا البحث تقديم مسارات السرد الروائي الليبي إلى القارئ، بداية بنشأة السرد الليبي وتطوره، ثم عرض ملامح الرواية الليبية بشكل عام، وما يميزها من تنوع واختلاف، وبيان الخصائص المميزة لها في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وفق المنهج الوصفي التحليلي، ومن أبرز نتائج البحث، أن الفن الروائي والقصصي في ليبيا له عدة ملامح منها: الاهتمام بالتراث، والاهتمام بالموضوعات الاجتماعية، والتنوع اللغوي، والإسهام في تطوير الأدب العربي، والتعبير عن الهوية الليبية. كما أن الحقبة الزمنية محل الدراسة شهدت تحولًا في مسار الرواية والقصة الليبية على مستوى المضمون، فقد خاضت الرواية والقصة في هذه الفترة قضايا مختلفة مواكبة للتطور المجتمعي والتحولات السياسية والتقدم العلمي التكنولوجي.

الكلمات المفتاحية:

السرد الروائي، السرد القصصي، المسار الواقعي، المسار التخيلي والرمزي.

*Corresponding author:E-mail addresses: *Arej.khattab@omu.edu.ly*

مقدمة

السـرد هو فن الكتابة الذي يسـتخدم فيه الكتاب القصـة والرواية لتصـوير حياة الناس والمجتمعات والتاريخ. ويعود تاريخ السرد إلى العصور القديمة، ولكنه تطور وتغير عبر السنوات بموجب الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية.

ويمثل السرد الليبي بتنوع وتعدد توجهاته، حيث يشمل الأدب الروائي والقصصي، ويتناول مواضـيع مختلفة تتعلق بالتاريخ والثقافة والحياة اليومية في ليبيا، وخاصـة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

فيمكن العثور على روايات تاريخية واجتماعية وسـياسـية وأدبية وغيرها. كما أن الكتاب الليبيين يستخدمون اللغة العربية والأمازيغية والإيطالية والإنجليزية في كتاباتهم.

ويعود تاريخ السرد الليبي إلى العصور القديمة، كما أنه تطور تطورًا ملحوظًا، حتى ظهرت ملامحه البارزة في العقد الأول من القرن الحادي والعشـرين. وبرزت أعمال أدبية بارزة من قبل الكتاب الليبيين مثل إبراهيم الكوني وحسـن الفقيه وعلي السـويحلي وغيرهم. وتعكس هذه الأعمال الواقع الاجتماعي والسـياسـي والثقافي في ليبيا، وتسـاهم في تعزيز الانتماء الوطني والتقارب بين الشعوب.

مشكلة البحث:

التعرف على ملامح السـرد الليبي، وأهم ما يميزه، وتتبع الرواية الليبية في العصـر الحديث، والمراحل التي مرت بها، وكذلك القصـة الليبية وأبرز خصـائصـها، مع إحصـاء للأعمال السردية الليبية سواء في مجال القصة أو الرواية.

منهج البحث:

اعتمد الباحثان على المنهج الوصـفي التحليلي، فقد طبقا المنهج الوصـفي على وصـف ملامح السـرد الليبي، مع تحليل نماذج روائية وقصـصـية متنوعة للرواية والقصـة الليبية في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

أسئلة البحث:

1- ما المواضيع التي تعبر عن تجارب المجتمع الليبي وتحولاته المعاصرة؟

2- ما أسـاليب السـرد المتبعة في الأدب الليبي الحديث في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين؟

3- ما خصائص السرد الليبي بشكل عام؟

4- ما خصائص السرد القصصي بشكل خاص؟

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

الدراسات السابقة:

1- السرديات والسرد الليبي، عبد الحكيم مالكي، الناشر: جمعية مصراتة، 2013م.

2- نهوض الرواية العربية الليبية، سمر فيصل، الناشر: اتحاد الكتاب العرب، 1990م.

3- متاهات السرد (دراسات تطبيقية في الرواية والقصة القصيرة)، شوقي بدر يوسف، الناشر: وكالة الصحافة العربية، 2017م.

4- جماليات الرواية الليبية: من سرديات الخطاب إلى سرديات الحكاية، عبد الحكيم المالكي، الناشر: جامعة 7 أكتوبر، الإدارة العامة للمكتبات، إدارة المطبوعات والنشر، 2008م.

5- القضايا الاجتماعية في الرواية الليبية، 1961-1995، دراسة في المضمون والرؤية والأيديولوجيا، أحمد محمد شيلابي، الناشر: اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، 2006م.

1. خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد، ومبحثين وخاتمة تتضمن أبرز النتائج كالآتي:

- المقدمة: وفيها عرض موجز لفكرة البحث.
- التمهيد: وقد عرض فيه الباحثان قضية السرد الليبي بين النشأة والتطور.
- المبحث الأول: وعرض فيه الباحثان ملامح الرواية الليبية.
- المبحث الثاني: وفيه أهم ملامح القصة الليبية.
- الخاتمة: وتحتوي على أهم نتائج البحث.

تمهيد

السرد الليبي بين النشأة والتطور

يمتد تاريخ السرد الليبي إلى ما قبل العصر الإسلامي، حيث كان القصص والأساطير والحكايات جزءًا أساسيًا من التراث الشفوي للشعب الليبي. ومنذ ذلك الحين، شهد السرد الليبي تطورًا مستمرًا عبر العصور والحقب الزمنية المختلفة.

في الفترة الإسلامية المبكرة، كان السرد الليبي مرتبطًا بالقصص الدينية والتاريخية، وكان يروي الأحداث والشخصيات التي غيرت مسار تاريخ ليبيا.

وفي القرن العشرين، شهد السرد الليبي تطورًا كبيرًا، حيث بدأ الأدباء الليبيون ينتمون إلى الحركة الأدبية العربية الحديثة ويتأثرون بها، وبدأوا في إنتاج أعمال أدبية جديدة تعبر عن تجاربهم الشخصية وتحولات المجتمع الليبي. ومن أبرز الأدباء الليبيين في هذه الفترة هو مصطفى الرجال، الذي كتب روايات تعبر عن الحياة في ليبيا والتحولات التي شهدتها البلاد.

وفي العقود اللاحقة، تطور السرد الليبي بشكل أكبر، حتى أصبح يتناول مواضيع متنوعة تتعلق بالمجتمع والثقافة والتاريخ الليبي، ويستخدم أساليب أدبية متنوعة ومبتكرة. ومن بين أبرز

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

الأدباء الليبيين في هذه الفترة هو إبراهيم الكوني، الذي كتب روايات مثل "أيام الرصاص الحارقة" و "الحلم الغريب" و "المدن المفقودة" والتي تعبر عن تجاربه وتجارب المجتمع الليبي بشكل شامل.

ومع تطور التكنولوجيا وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، أصبح السرد الليبي أكثر انتشارًا ووصولًا إلى الجمهور، حيث يمكن للكتاب والأدباء الليبيين نشر أعمالهم عبر الإنترنت والتواصل مع الجمهور بشكل أسرع وأسهل.

وفي السرد الروائي الليبي الحديث في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين تبدو هناك علامات متوهجة من الإبداع الروائي والقصصي تطرح نفسها على الساحة، لتعيد صياغة الواقع، وترسم ملامح من الظروف المحلية المرتبطة بإشكاليات الإنسان المعاصر، بقضاياه الخاصة، وهمومه، وهواجسه [(1)].

ويمكن القول بأن تطور السرد الليبي عكس تطور المجتمع الليبي وتحولاته، ويعد جزءًا أساسيًا من ثقافة البلاد وتراثها الأدبي. ومن المتوقع أن يستمر السرد الليبي في التطور والتجديد مع مرور الوقت، وذلك من خلال استخدام أساليب أدبية جديدة ومبتكرة وتناول مواضيع جديدة تعكس تجارب المجتمع الليبي وتحولاته المستقبلية.

كما يتناول السرد الليبي في الوقت الحالي مواضيع متنوعة تعبر عن تجارب المجتمع الليبي وتحولاته المعاصرة، ومن بين هذه المواضيع:

1- الحرب والصراعات الداخلية: يتناول الأدباء الليبيون تجارب المواطنين الليبيين خلال الحرب التي شهدتها البلاد في السنوات الأخيرة، ويعبرون عن المعاناة التي عاشها الشعب الليبي خلال هذه الفترة.

2- المرأة والمساواة: يبدو من خلال السرد الليبي دور المرأة في المجتمع الليبي ويعبر عن أهميتها في بناء المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة.

3- الهجرة واللجوء: من خلال بيان تجارب المهاجرين الليبيين واللاجئين الذين يخرجون من البلاد بحثًا عن حياة أفضل ويعبرون عن معاناتهم وتحدياتهم.

4- الثقافة والهوية: حيث إظهار الثقافة الليبية والهوية الوطنية ويعبر عن أهميتها في بناء الشخصية الوطنية والحفاظ على التراث الثقافي للبلاد.

5- العلاقات الأسرية والاجتماعية: فالأدبي مرآة المجتمع، والعلاقات الأسرية والاجتماعية والتحديات التي تواجهها، ويعبرون عن هموم الأسرة الليبية وتحدياتها في ظل التحولات الاجتماعية التي تشهدها البلاد.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

6- التنمية والاقتصـاد: ولأن الاقتصـاد عصـب الحياة في الثقافة الليبية، فقد تحدث الأدباء عن أهمية التنمية المستدامة والاقتصاد الليبي وتحدياته، وتناولوا أيضًا مسائل الفقر والبطالة والعدالة الاجتماعية.

7- البيئة والتغير المناخي: حيث أهمية البيئة والتحديات التي تواجهها في ظل التغير المناخي والتلوث البيئي، والدعوة إلى حماية البيئة والحفاظ على الطبيعة الجميلة في ليبيا[2].

ويمكن القول بأن السـرد الليبي في العقد الأول من القرن الحادي والعشـرين يتناول موضـوعات متنوعة تعبر عن تجارب وتحولات المجتمع الليبي المعاصـر، ويعبر عن أهميتها في بناء المجتمع وتحقيق التنمية المسـتدامة. ويواصـل الأدباء الليبيون إثراء السـرد الليبي بأعمال جديدة ومبتكرة، مما يسهم في تحقيق الحوار الثقافي والأدبي في ليبيا وفي المنطقة بشكل عام.

الموضوعات التي تناولها الأدب الليبي الحديث في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين:

تتنوع الموضـوعات التي يتناولها الأدب الليبي الحديث وخصـوصـا في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وأبرز هذه الموضوعات:

1- الحرية والعدالة: فتُطرح بشكل مختلف في الروايات والقصص والروايات القصيرة.

2- الحروب والصراعات السياسية: وبخاصة تسليط الضوء على تأثيراتها على الناس والمجتمع.

3- الهجرة واللجوء: حيث الكشف عن تجارب اللاجئين والمهاجرين الليبيين.

4- العلاقات الأسرية والاجتماعية: فالأسرة أول لبنة في المجتمع، وكل الأحداث تدور داخلها.

5- الهوية والثقافة: يعكس الأدب الروائي الليبي الحديث الهوية الليبية والثقافة المحلية ويسـعى إلى تعزيزها والتعبير عنها بطريقة فنية مميزة.

6- الحب والصـداقة: تتناول بعض الروايات الليبية الحديثة موضـوعات الحب والصـداقة والعلاقات الإنسانية بشكل عام.

ويمكن أن تختلف هذه الموضـوعات باختلاف الكتاب وأسـاليبهم الروائية، ولكنها تعكس القضايا والمشكلات التي تواجه المجتمع الليبي في الوقت الحالي.

وتعد الأعمال الأدبية الليبية الحديثة في العقد الأول من القرن الحادي والعشـرين، مُعدة بأسـاليب وتقنيات مختلفة، فتعبير الكتاب الليبيين عن هذه الموضـوعات بطرق متعددة ومتنوعة، ومن بين هذه الأساليب:

1- الواقعية الاجتماعية: يتبنى بعض الكتاب الليبيين الحديثين الواقعية الاجتماعية في أعمالهم الأدبية، فيتناولون الحياة اليومية للناس في ليبيا، ويحاولون تسـليط الضـوء على التحديات والصعوبات التي يتعرضون لها في حياتهم.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

2- السرد الشخصي: إذ يقومون بتفعيل تقنيات السرد الشخصي لتروي قصة شخصية أو عائلية، وكذلك التعبير عن الموضوعات المختلفة بشكل شخصي ومباشر.

3- السرد السياسي: فيعتمدون في أعمالهم الأدبية الحديثة السرد السياسي، فيتناولون الصراعات السياسية والحروب وتأثيرها على الناس والمجتمع.

4- السرد الخيالي: يستخدمون السرد الخيالي في أعمالهم الأدبية، فيعتمدون على الأسطورة والخرافة والتاريخ الأسطوري للتعبير عن الموضوعات المختلفة.

5- السرد الشعري: يعد الشعر من أهم الأنواع الأدبية في ليبيا، ويستخدم بعض الشعراء الليبيين المحدثين الشعر للتعبير عن الموضوعات المختلفة، بما في ذلك الموضوعات التي تحكي عن الحرية والعدالة.

وكذلك تنوع أساليب السرد والتعبير، وتستخدم هذه الأساليب بشكل إبداعي ومتطور لتعبر عن الموضوعات المختلفة التي تهم المجتمع الليبي في الوقت الحالي[3].

ويمكن القول إن الأدب الليبي يؤدي دورًا مهمًا في تعزيز الوعي الثقافي في ليبيا، فيُعد الأدب والثقافة جزءًا أساسيًا من الهوية الوطنية والتراث الثقافي للشعوب.

وعندما ينتج الأدب الروائي في ليبيا، فإنه يعمل على تنمية روح الانتماء والوحدة الوطنية. كما أنه يرفع من الوعي الاجتماعي، ويُعبر عن وجهات النظر والمشاعر والتجارب المختلفة للناس في ليبيا.

وبالإضافة إلى ذلك، يمكن للأدب الليبي أن يساعد في نشر اللغة العربية والتراث الليبي والتعريف بالتاريخ والحضارة الليبية القديمة، مما يسهم على ترسيخ الهوية الوطنية والتعريف بالثقافة الليبية.

المبحث الأول

مسارات السرد الروائي الليبي في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين

يذهب الكثير من النقاد -إن لم يكن أغلبهم- إلى أن الرواية فن غربي خالص النشأة والتطور، ويذهب فريق آخر إلى أنها امتداد لأنماط سردية قديمة عرفها الأدب العربي، ولكن الثابت أن الرواية العربية تأثرت في بنائها وأساليبها واتجاهاتها بالرواية الغربية، فكانت صدى وانعكاسا يجتر كل ما طرح فيها مع بعض الاختلافات التي تقتضيها خصوصية الثقافة العربية.

وإذا كانت الرواية العربية بدأت تخط مسارها الفني مقتفية خطى الرواية الغربية؛ فإن الرواية الليبية كانت في نشأتها وتطورها تستلهم قضايا الرواية العربية وتحاكي أساليبها واتجاهاتها، لاسيما الرواية المصرية، وحددنا الرواية المصرية لأسباب عدة لعل منها ريادة مصر في الثقافة والأدب على مستوى العالم العربي، وتربعها في الصدارة، ونيلها السبق على الأقطار العربية،

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

وليبيا بطبيعة الحال واحدة منها، وما جعل ليبيا أكثر تأثرا هو قربها المكاني للقطر المصـــري، وتأثرها المباشـر بالحراك الثقافي فيه، ناهيك عن الوفود الثقافية والعلمية المصـرية التي كانت تفد إلى ليبيا من مصلحين وأساتذة جامعات وأدباء ساهموا على نحو مباشر في إثراء المشهد الأدبي في ليبيا.

والرواية الليبية كانت منجزا مهما من تلك المنجزات الثقافية، أثرت في نشـــأتها وتطورها بهذا الحراك، كما أن سفر الكثير من الكتاب والمثقفين الليبيين إلى مصـر للدراسـة، أو لغيرها من الدواعي، واطلاعهم وتفاعلهم مع المشـهد الثقافي المصـري، جعلهم يرجعون إلى بلادهم محملين بحمولات ثقافية وأدبية أســـهمت هي الأخرى في إثراء المشـــهد الأدبي الليبي، وتطور الكتابة الروائية في ليبيا تأثرا بالاتجاهات الروائية في مصـر، ناهيك عمَّا كان يأتي من مصـر من كتب ومطبوعات أدبية وصـــحف ومجلات، فضـــلًا عن تأثر الكتاب الليبيين ببقية دول العالم العربي شـــرقًا وغربًا، كما لا ننســـى المؤثرات المحلية للمجتمع الليبي، كانتشـــار الصـــحف والمجلات والمطابع والمنتديات الثقافية، كل ذلك أسـهم في نشـأة الرواية في ليبيا، وجعلها تتلمس مكانها في المشـــهد الأدبي العربي، فبرز العديد من الكتاب الليبيين اللذين احتلوا مكانهم في صـــدارة الرواية العربية.

بدأ النتاج الســـردي في ليبيا منذ أربعينيات القرن الماضـــي، وكانت البدايات متمثلة في القصـــة القصـــيرة بأعمال وهبي البوري وعبد القادر أبو هروس. ولا نريد في هذا المقام أن نؤرخ لنشـــأة الرواية في ليبيا، ونحدد من كان له السبق في كتابة أول رواية، ولكننا نسعى إلى رصد اتجاهات الرواية الليبية من رواد كل اتجاه من الكتاب.

وتعد الرواية من أهم الأنواع الأدبية في ليبيا، وقد بدأ تطوير هذا الفن الأدبي في ليبيا في النصـــف الثاني من القرن العشـــرين. وفي الســـتينيات والســـبعينيات، ازدهر الأدب الليبي وتميز بروايات عديدة، ومن بينها رواية "الفصـــول الأربعة" للكاتب محمد الفيتوري التي نشـــرت في عام 1969، وتعتبر أول رواية ليبية حديثة تحكي عن حياة الناس في ليبيا.

كما شـــهد الأدب الليبي تطورًا في الثمانينيات والتســـعينيات، إذ تميز بروايات عديدة تناولت موضوعات مختلفة، ومن بينها رواية "كوابيس في البندقية" للكاتب عبد الرحمن منيف التي نشرت في عام 1983، وتروي قصة شخصية شابة تعيش في المجتمع الليبي وتواجه تحديات عديدة في الحياة.

وفي العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، شهد الأدب الليبي توسعًا جديدًا، حيث نشرت روايات للكتاب الليبيين الشـــباب تتناول موضـــوعات مختلفة تعبر عن الحياة في ليبيا والتحديات

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

التي يواجهها المجتمع الليبي، كما تميز هذا الأدب بتنوع الأساليب الروائية والفنية التي استخدمها الكتاب.

كما شـهد الأدب الليبي تطورًا كبيرًا في الآونة الأخيرة، بتجديد الرواية وإثرائها بموضـوعات جديدة وأسـاليب روائية متطورة. ويعكس الأدب الروائي الليبي الحديث التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها ليبيا في السنوات الأخيرة، ويعبر عن الرؤى الجديدة للكتاب الليبيين حول الحرية والعدالة والإنسانية في ظل مجتمع يعاني من التحديات والمشاكل المختلفة.

ويرى عبد الحكيم المالكي أن هناك حركة جديدة في السـرد الروائي الليبي، ضـمن الأعمال الروائية على مستوى الحواس، فالحواس ممرات تتشكل الصورة عبرها، وكذلك من خلال الاشتغال على الوصف المقارن لشيئين أو مكونين من مكونات الحكاية أو أكثر مترابطين[4] .

ملامح الرواية الليبية بشكل عام:

تتميز الرواية الليبية بخصـائص وملامح تعكس الواقع الاجتماعي والثقافي في المجتمع الليبي، منها:

1- التنوع الثقافي: تتميز الرواية الليبية بالتنوع الثقافي الذي يعكس التنوع العرقي واللغوي والثقافي في المجتمع الليبي، ويظهر ذلك في الأسـاليب السـردية والموضـوعات التي تناولتها الروايات الليبية.

2- التركيز على المجتمع الليبي: تعكس الرواية الليبية التحولات الاجتماعية والثقافية والسـياسـية التي طرأت على المجتمع الليبي، وتتناول مواضيع مثل الهجرة والفقر والعنف والحرية والاستقلال.

3- اللغة العربية الفصحى: تستخدم الرواية الليبية اللغة العربية الفصحى كلغة رسمية ولغة أدبية، وتتميز بالأسلوب السهل والواضح والمفهوم.

4- الأسلوب السردي: حيث الابتكار والتجديد والتنوع، واستخدام أساليب مختلفة في السرد مثل الرواية الخطية والمتناقضة والتحليلية والاجتماعية.

5- الاهتمام بالتراث والتاريخ: حيث الاهتمام بالتراث والتاريخ الليبي، وتصـوير التاريخ الليبي والحضارة الليبية القديمة.

6- الانفتاح على العالم الخارجي: فتعكس الرواية الليبية تطورات العالم الخارجي وتأثيرها على المجتمع الليبي، وتتناول مواضيع مثل الهجرة والعولمة والتحولات الاجتماعية والسياسية في العالم العربي والغربي.

ملامح السرد الروائي الليبي في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين:

ومن ملامح السرد الروائي الليبي الخاصة التي تميزه عن الأدب الروائي العربي:

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

1- التنوع الثقافي: وذلك من خلال تناول موضـــوعات مختلفة تعبر عن تجارب الناس في ليبيا، وتعكس التنوع الثقافي في المجتمع الليبي.

2- الواقعية الاجتماعية: والواقعية الاجتماعية هي تصوير حياة الناس في ليبيا والصعوبات التي يواجهونها.

3- الخصـــوصـــية الليبية: من خلال التعبير عن الخصـــوصـــية الليبية والتميز الثقافي للمجتمع الليبي، عبر تناول موضوعات تاريخية وثقافية واجتماعية محلية.

4- الأســلوب الشــفهي: من خلال تناول الموضــوعات بلغة وأســلوب يشــبه اللغة العامية التي يستخدمها الناس في ليبيا.

5- الرؤية الجديدة: حيث تقديم رؤية جديدة للمجتمع الليبي والموضـــوعات التي تشـــغله، عبر استخدام تقنيات سردية مبتكرة وجريئة.

6- التعبير عن المأســاة: فالصــراعات التي شــهدتها ليبيا في العقود الأخيرة، عبَّر الأدباء عنها بأسلوب فني يجمع بين الواقعية والخيالية.

ومن المهم أن نذكر هنا أن الاتجاهات الروائية في الرواية الليبية لم تنشـــأ في أغلبها على نحو متتابع خاضــع لســنة التطور كما هو الحال في الرواية العربية عموما، والمصــرية خصــوصــا انطلاقا من البدايات التأليفية الأولى إلى الرواية التاريخية إلى الرواية الاجتماعية إلى الرواية الواقعية إلى أنماط الرواية الحديثة إلا أن هذه الاتجاهات أو أغلبها، نشأت جملة واحدة في الرواية الليبية لأسباب تتعلق بالسبق الزمني لهذه الاتجاهات في بعض الأقطار العربية كمصر والشام بالتزامن مع البداية التأليفية للرواية الليبية، فتأثر الكتاب الليبيين كل حسب ميوله، وأخذ كل واحد منهم باتجاه، وكتب في إطاره أعماله الروائية، فجاءت هذه الاتجاهات متوازية وليست متوالية.

وعندما نرصـــد هذه الاتجاهات الروائية في ليبيا المنتشـــرة أفقيا على نحو متزامن فإننا يمكن أن نحصرها في بعض الاتجاهات الرئيسة على هذا النحو:

- **الاتجاه الاجتماعي.**
- **الاتجاه الواقعي.**
- **الاتجاه الأسطوري.**
- **الاتجاه التخييلي.**

ولكل اتجاه من هذه الاتجاهات رواده من الكتاب، وسيكتفي الباحثان في هذا المقام بذكر الروايات التي تناسب توجهاتهما.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

مسار الخروج عن النسق الاجتماعي (الرفض والتمرد):

قصـة واحدة تسـكب ماء همومها في حوض هموم الآخرين، من ترتبط بهم بنبض الدم، وتتواصـــل معهم عبر أثير الهوية الضـــائعة، وعرق المعاناة، وأبجدية الدعاء بكل لغات العالم الفاعلة للعيش الأفضل الآمن[5].

تمثل نجوى بن شـــتوان اتجاه الخروج عن النســـق الاجتماعي في روايتيها (وبر الأحصـــنة)[6] و(مضـمون برتقالي)[7]، ورغم أن رواية مضـمون برتقالي تبدو سياسية في بادئ الأمر، لكنك ما إن تســـتمر في قراءتها حتى تكتشـــف أنها رواية اجتماعية تفيض بالرفض لكل الحدود والقوانين وبالتمرد على كل السـلطات بدءا بسـلطة الحاكم وانتهاء بسـلطة المجتمع؛ إذ رصـدت الرواية في بدايتها حركات التمرد ضـــد الحاكم، فتناولت الزعيم الشـــعبي الذي عارض قطع حليب الأطفال فقطعوا رأسـه، وكيف مرت جنازته بين الصـمت خوفا والسـخرية قهرا، كما تناولت المزارع البسـيط الذي يصـنع فزاعة بلا أصـابع؛ إذ يرى أنها ليسـت بحاجة لها كي تعزف على القانون أو لتنقي الحبوب فهو مزارع بسـيط يكتفي بالسـعي للحصـول على قوت يومه، ولا يكترث لما هو أبعد من ذلك، كما لم تغفل أيضـــا الجنود المتململين من حراســـة الحاكم، وترقب الإرهابيين والعملات المعدنية المليئة بوجوه الساسة المقيتة.

جاء هذا الرفض للسـلطة الحاكمة في الصـفحات الأولى من الرواية ثم ما لبثت أن تحولت بعد صفحات قليلة إلى رفضها للسلطة المجتمعية والذكورية حتى آخر الرواية "ليقل عني أهلها ما يقولون"، بهذه العبارة بدأت هذه المرحلة، فتناولت قضـــية اضـــطهاد المرأة من قبل الزوج، وكيف كن يدفعن الضـــرر عن أنفسـهن بمجرد دعوات يطلقنها في إيمان تام بالعدالة الكونية الإلهية، ثم تحولت إلى انتقاد النساء أنفسهن وضيق أفقهن في التعاطي مع الحياة " الطريق إلى هناك ضيق جدا كأفق إحداهن".

الناس في مجتمع الراوي يحارب بعضـهم الآخر بمحتويات الطبيعة ورؤوس الحيوانات التي يرمونها في النهر وفي البئر، هذا النهر الذي اســـتوعب مكتبة بغداد عاجز عن اســـتيعاب هذه العقول التي تحارب بعضـــها بعضـــا برمي رؤوس الحيوانات فيه، وفي هذا البئر الذي اســـتخدم للتخلص من الأخ المحبب لأبيه في ذكر لحادثة يوسـف– عليه السـلام– وإسـقاط لكلتا الحادثتين على ما يحدث في القرية من كيد وتآمر.

البئر ليس وســـيلة لكيد مجتمعي فقط؛ بل هو وســـيلة لنجاة كثير من الفتيات اللاتي لم يكن لهن خيار في اختيار الزوج؛ فرمين أنفسهن بحثا عن النجاة.

بينما ترى بعض الفتيات الانتحار وسيلة للهرب ترى فتيات أخرى في الرجل والزواج وسيلة للخلاص من الدوام المنزلي، وللحصول على استقلالية في الفراش بعيدًا عن أشقائها.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

أما الرواية بصفتها شخصية قيادية ومؤثرة فهي لا ترى خلاصها محصورا في الزواج أو الانتحار، واعتبرت المدرسة هي السبيل الوحيد لشم الحرية والإفلات من صرامة السجون العائلية. تعرض الرواية للاستغلال الديني للمجتمع، وإيهام شيوخ الدين للفتيات بأن مهاجمة الجان لهن هو السبب وراء تأخير زواجهن، بينما الأسباب المنطقية تبدو ظاهرة وبعيدة كل البعد عن الجان؛ ليظهر هؤلاء الشيوخ بمظهر المنقذ البطل، وفي حقيقة الأمر هم المستفيد الأول، يعقدون ويحلون وينكحون بلا شروط.

بينما كانت الرواية في روايتها (مضمون برتقالي) تعمم في طرحها للقضايا وتجمل بدت في رواية (وبر الأحصنة) أكثر تفصيلا لقضاياها، وأكثر إفصاحا عن رفضها، وأكثر صراحة في مواجهتها العادات الاجتماعية البالية، بدءا من حديثها عن علاقة الخرطوش بعذرية الفتاة، وعن التكاليف المالية التي تعقب مظاهر الأعراس وما يتبعها من تكاليف زائدة، مثل التكاليف التي يتطلبها "يوم الزورة "، وعن جريمة زواج الفتاة الأكبر سنا بالفتى الأصغر تحكي قصة تقاتل ابني آدم على أختهما الأصغر سنا، والأجمل خلقة، وكيف يسري قانون بقاء الأقل جمالا والأكبر سنا بلا زواج منذ ظهور البشرية.

وبينما كان مصير البنات في "مضمون برتقالي"، إما الزواج هربا أو الانتحار هربا، انحصر مصير الفتيات في (وبر الأحصنة) بين الوأد أو الإبقاء عليهن لأجل المتعة فمصيرهن في يد الذكور، فهم الدافنون، وهم الراغبون، ثم تطور الأمر إلى الاتجار بهن فاستبدلت أحويوه ببقرة وقبضتين من التمر.

الجميلة التي تنجو من الوأد، سيحتفظ بها ذكور القبيلة للاستمتاع بها، ومن تنجو من الحالين السابقين ليست بأفضل حال، فهي ستباع على يد وصيها بيعا شرعيا مقابل المال.

تعرضت الرواية لزواج القصر، ولثقافة قنان البخت، ذلك الخبز الذي يجمع دقيقه من عدة بيوت، أربعون بيتا لأربعين امرأة تدعى فاطمة تعجنه وتخبزه امرأة لا تحيض من الماء والملح، تأكله تلك الطفلة المستهدفة في التزويج على مضض، وتنام مبكرا دون أن تكمل اللعب مع قريناتها لترى فتى أحلامها، وتعطي باقي الخبز لأحدهم يرميه حيث يأتي العريس المنتظر.

يعد هذا الرغيف بإحكام، ويسعى المجتمع بكافة أفراده رجالا ونساء إلى تسهيل الحصول عليه، وتسخير كافة المجهودات لأجله، فأشاع الناس تسمية البنات فاطمة، ووفروا الدقيق والملح رغم الأزمات الاقتصادية والمجاعات التي يمرون بها.

ثم تطرقت الرواية لنظام (الحجبة) وهو عادة اجتماعية تمنع بموجبه خروج الصبية الراشدة من البيت إعلانا لها وللخاطبات بأنها غدت امرأة كما تمنع من رؤية أبيها أو سماعه صوتها.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

تتحدث عن طقوس ليلة الحناء وعن تكبيل يد الطفلة بأقمشـــة، في إشـــارة لتكبيل يديها إعدادًا وتمهيدًا لها للدخول إلى سـجن أكبر، وهو سـجن المسـؤولية التي سـتلقى على عاتقها الصـغير، فالعجوز الميتة تقتاد الطفلة من يدها الصغيرة، كأنما تجر للإعدام، ولايزال أثر تراب الشارع عالق بقدميها الصغيرتين.

وكما للأعراس عادات بالية فللعزاء عادات بالية أيضـــا، ترتبط بثقافة المجتمع المتدنية، فالمعزيات أو "النادبات " لابد لهن من بذل جهدهن في التجمهر وشـق الخدود بالأظافر، وشـق الجيوب؛ لإقناع الحاضرين بمدى حزنهن ومشاركتهن الفقد.

وإلى جانب العادات الاجتماعية البالية في المناســـبات الاجتماعية تنتقد الرواية العادات الصـــحية وتعاطي المجتمع مع الأمراض وتداويها ومســمياتها المرتبطة بالبيئة "بومخيلب" و"خي العويلة " (الانتفاخ المعوي)، بعض هذه الأمراض يعزى إلى العين والتابعة، وبعضـــها يعالج بالفيجل وحليب الأتان، مثل الطاعون والجدري، أما معالجة العقم فتتم بالوخز بالمخيط، وفي لهجة تهكمية واضحة تصف الروائية (المخيط) بـ(جد الإبرة الصينية).

أما الإنجاب فهو مسـألة بركة، ولا دخل له بعدد المسـتشـفيات ولا كفاءة الأطباء، وعليه أن يتدبر أمره مع (طبيبة عرب).

جاء الرفض في روايتي (الهجرة على مدار الحمل)[8] و(نســـاء الريح)[9] لرزان مغربي على شـكل حال من عدم الاسـتقرار والحركة المسـتمرة، إلا أن رواية (نسـاء الريح) كانت محددة الوجهة والرحلة، أما الهجرة على مدار الحمل فلم تحدد مكانا ولا قرارا، ومثلت حالة مســـتمرة من الرحيل الدائم وعدم الاســـتقرار؛ إذ بدأت الرواية بالعودة إلى طرابلس "بالأمس حطت بنا الطائرة على مطار طرابلس"، وبعد صفحات قليلة "كنت أول القادمين على أرض مطار جنيف "، وبعدها بصـــفحات قليلة "قررت العودة إلى طرابلس"، كما أن جل أحداث الرواية تجري في الطائرة وفي السيارة، وحتى الحوارات كانت تجري على عجالة بين الشخصيات العابرة أيضا، وعند الاسترجاع عن طريق الذاكرة تسـافر الشـخصـيات – ليس فقط عبر الذاكرة؛ بل داخل عوالمها ذاتها – عابرة دمشـق، في اسـتمرار لحالة عدم الاسـتقرار، وحتى عندما ترجع بها الذاكرة نحو حقبة الاسـتعمار تتذكر أيام (الرحيل) في تلك الحقبة "البعض كان الأقرب إلى تونس فشـد رحاله إليها، والآخرون كانوا يجاورون مصـر فاحتموا بها"، بينما "عبرت أكثر من مائة وعشـرين عائلة البحر المتوسـط لتستقر في بلاد الشام".

مثلت (الهجرة على مدار الحمل) مرحلة الرحيل المتكرر بالهجرة من مكان إلى آخر والعودة إليه، والانطلاق منه بوسـائل متعددة كالطائرة والسـيارة، بينما تمثلت الهجرة في نسـاء الريح في رحلة واحدة بوسيلة واحدة، وهي القارب، والوجهة أيضا كانت محددة وهي شواطئ إيطاليا.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

الهجرة هذه المرة لا تعبر عن اضطراب نفسي واجتماعي، كما في الرواية السابقة؛ بل تعبر عن خيار حقيقي وقرار مصيري اتخذته مجموعة من النساء، وهذا ما يضفي على الرواية طابع التحدي والتمرد، هؤلاء النسوة صودرت ذواتهن فودعن الأحلام الوردية والحياة البسيطة الهادئة التي تنفث سموم الموت البطيء داخل أجسادهن، ولم يرضين بدورهن المنحصر في إنجاب الأطفال، وتنظيف قذارة الآخرين، ولم يكتفين بالزيارة السنوية لهن من قبل أزواجهن المهاجرين.

هؤلاء النسوة لم يبقين في أماكنهن يجلسن أمام الشبابيك، ويتوجسن طرقات فارس الأحلام على أبواب بيوتهن عريسا يخلصهن من مشاعر الوحدة والدونية والشعور بالذنب، لا لشيء إلا لأنهن لم يحظين بعريس يكسبهن غلافا أسريا مصطنعا، كما أنهن لسن مرفهات يسافرن لأجل اقتناء الأشياء الثمينة والنادرة، كما أنهن لا يمثلن النخبة، ولم يتسلحن بالعلم والوعي، كل ما يملكنه هو وعي وإرادة فطرية، ورغبة في تغيير واقعهن.

هؤلاء النسوة هاجرن هربًا من سلطة مجتمع ذكوري ليجدن أنفسهن في مواجهة حادة مع هذه السلطة الذكورية داخل قارب هجرة غير شرعية، فهذه المرأة يجب أن تكون خلفه وفي انتظاره هناك، كما أن شعوره بالخوف والقلق يترجم إلى ممارسة العنف ضدهن.

"الخوف من المصير المجهول، والخوف من شرطة الحدود، والخوف من الغد، والخوف من الفشل والعودة، والخوف من السجن، وعندما تستبد مشاعر الخوف بالرجال تكون النساء كبش فداء".

لم تتناول الرواية هنا الهجرة من منظور الغربة والاغتراب وترك الأوطان والحنين إليها، وإنما تعرضت لقضايا المرأة وما تتعرض له المرأة الفارة من تسلط المجتمع، هذه السلطة تطاردها وتمارس النصب عليها أثناء السعي للحصول على مقعد في قارب للهجرة غير الشرعية، وتظل تمارس الاضطهاد والتعنيف، حتى عندما يستقر بهما الأمر في المركب، ويعيشان مصيرا واحدا، وينشدان هدفا واحدا وحلما واحدا.

هؤلاء النسوة حملن على عواتقهن مهمة نشر الوعي في المجتمع قبل الهجرة وأثناءها وبعدها، فأم فرح العراقية سعت جاهدة لإنقاذ المهاجرات من الوقوع في فخ النصب والاحتيال الذي تنصبه مافيا الهجرة غير الشرعية، أما بهيجة المغربية فسجلت تجربتها الناجحة بعد الهجرة في (آلة تسجيل) في محاولة منها لمساعدة نساء مجتمعها وبث الوعي والأمل بينهن.

رواية للجوع وجوه أخرى[10] لوفاء البوعيسى، هذه الرواية تشبه إلى حد كبير ما أطلق عليه عبد المحسن طه بدر "روايات الترجمة الذاتية التي تتجه إلى تحرير الفرد وإبراز وجوده المتميز واستقلاله الذاتي"[11].

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

وإذا حاولنا رصد مظاهر إبراز الذات والتمرد ورفض القيود الاجتماعية في الرواية، فإننا نجد موقف الراوي في الرفض انحصر بين العزلة والانكفاء على الذات والانطواء في الغرفة والتقوقع في السرير، والانزواء، ومحاذرة الجميع، وبين الانطلاق بلا حدود عن طريق الذهاب لعالم آخر، لترى ما حولها بلون مختلف لما اعتادت رؤيته عند الذهاب إلى الملهى.

وفي مقارنة لطرق الرفض والتمرد على النسق الاجتماعي بين روايتي "مضمون برتقالي" و"وبر الأحصنة" لنجوى بن شتوان، وروايتي "الهجرة على مدار الحمل" و"نساء الريح" لرزان مغربي من ناحية، وبين أشكال التمرد والرفض في رواية "للجوع وجوه أخرى" لوفاء البوعيسى نجد أن التمرد في الروايات الأولى كان أساسه الوعي، وهدفه التأثير في المجتمع، وتخليصه من عادات بالية، أما التمرد في رواية للجوع وجوه أخرى؛ فهو تمرد عابث لا يثير قضايا اجتماعية، ولا يتخذ موقفا واعيًا من سلبيات المجتمع بل ينبئ عن ضعف وعجز وعدم القدرة على الرفض السليم لهذا المجتمع والتعاطي الفاعل مع هذه السلبيات.

وصيغة الخطاب المستعملة في الروايات هي صيغة الخطاب المعروض الذاتي، وهي تلك الصيغة التي تعبر فيها الشخصيات عبر كلامها لذاتها[12].

المسار السينمائي:

وتمثله رواية (فرسان السعال) لوفاء البوعيسى، حيث تصور الرواية حياة عدد من المقاتلين الذين شاركوا في القتال في أفغانستان أثناء حربها مع الاتحاد السوفييتي، هؤلاء المقاتلين ينتمون إلى خمس بلدان هي الجزائر السعودية واليمن وليبيا وباكستان.

تصور هذه الرواية أحداثها وشخوصها تصويرا سينمائيا يبدو واضحا في تتابع اللوحات والمشاهد البصرية، ووصفها الدقيق لحركة أعضاء الجسد الناتجة عن مشاعر داخلية، ورصدها ردود الفعل النفسية التي تترجمها أعضاء الجسد فيما يسمى لدى علماء النفس (لغة الجسد).

هذه الرواية تعتمد التصوير السينمائي للشخصيات حتى تقسي الرواية نفسه قائم على هذا التصور، فالرواية تنقسم إلى أربعة فصول، لكل فصل بطل أو أبطال تتكئ الرواية عليهم وتوكل إليهم المهمة.

ففي الفصل الأول البطل أسامة الليبي، الذي صدم وذهل حين اكتشف أن حد السيف قد يطال أي فرد من الجماعة، ولا يقتصر على من هم خارج الجماعة فقط.

وفي الفصل الثاني البطل هو خبير في الجماعات المقاتلة، ومراسل لجريدة (لوفيغار الفرنسية) وحاول هذا البطل لعب دور المندس؛ ففشل، ووجد نفسه متورطا مع الجماعة المقاتلة من ناحية، ومع الأمن من ناحية أخرى.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

وفي الفصل الثالث البطلات هن زوجات المقاتلين، وهن ربات البيوت البسيطات الفارات من جحيم هذه الجماعة بمساعدة مثقفة أفغانية.

أما الفصل الرابع فبطلتاه سيدتان من السعودية واليمن تتحركان ضد الإرهاب في مجتمعاتهن. هذه الرواية تصور تصويرا نفسيا وجسديا دقيقا للشخصيات المنتمية إليها، وتعتمد تصوير المشاهد البصرية تصويرا سينمائيا، والوصف الدقيق لحركة الجسد وارتباطها السيكولوجي بالشخصيات.

المسار الواقعي:

وتمثله رواية متاهة الجسد لخليفة حسين مصطفى، حيث تنتمي هذه الرواية إلى التيار الواقعي في الكتابة الروائية، الذي يرصد الواقع الشخصي والاجتماعي والوظيفي في المجتمع، ويتتبع تداعياته وتطور أحداثه من زوايا متعددة يراها الكاتب من خلال رصده لحركة المجتمع على المستوى الشخصي والجماعي، وبيان العوار المتفاقم في هذه العلاقات، الذي صار مع مرور الوقت مرضا عضالًا يأكل بنيان المجتمع، وينهش وجوده، ويساهم بصورة جلية في انحرافه، ومن ثم سقوطه المدوي، التي شاء السيد عبد الحميد أن يكون أحد موظفي الشركة العربية العامة لخدمات البيئة ومكافحة التلوث، التي بنيت على أساس مختل، كانت نتيجته أن يوضع هذا المتخصص المتفوق في مجال الكيمياء الحيوية في وظيفة حقيرة هي الوظيفة الأسوأ فيها؛ ولذا خضع الكاتب في كتابة الرواية –كما هو المعتاد– إلى تتبع هذا المنظور في سرد أحداث هذه الرواية، وفي رؤيته لهذه التداعيات وتعلقها في ثقافة الناس وسريانها بينهم بمختلف طوائفهم، وأن يرمى في مكتب مهجور عمله تسوية ملفات من يتوفى من موظفي هذه الشركة المبنية على أساس خاطئ من أولها إلى آخرها.

ويكشف الكاتب من خلال هذا العرض الواقعي للحياة عن ذلك الصراع العميق والمتعدد بين الإنسان وظروفه والحياة ومنعرجاتها التي تجبر في كثير من الأحيان الإنسان على الولوج في غير خياراته وسلوك دروب قد لا تكون أبدا في أحلام مسيرته، فيسلم نفسه مرغما لهذه المسارات الخاطئة، فالأحلام شيء والحياة ومساراتها شيء آخر في كثر من الأحيان.

هذا النوع من الروايات يغرق في سرد الأحداث بطريقته الخاصة القائمة أصلا على استغلال موافقات الأحداث، وتتبع مجريات الحياة، والإنسان هو الجزء البين في هذه المسارات، ومن ثم مواقفه ومواقعه منها، ومحاولة تحريكها والاستفادة منها، كما هي طبيعته التي هيأه الله لها، برغم إثارة ذلك كله إلا أن الكاتب يغرق في السرد المعتاد الموافق لطبيعة الأحداث ولطبيعة الإنسان منها، فالرواية تقوم أساسًا على ذلك النوع من السرد القصصي، السرد والقص الذي شاء للرواية أن تكون فيه، وذلك الزمن والجيل الذي انتمى إليه كاتبه، وإن اتسمت بالجودة إلا أنها

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

تخضـــع في النهاية لزمنها ولمكانها ولطبيعة الصـــياغة المعتادة آنذاك، وهذا أمر طبيعي في روايات ذلك الزمن ومعانقتها للقضـــايا المصـــاحبة لوقتها؛ حيث تخلو مما تتســـم به الرواية في قضاياها وطبيعة مساراتها، ومنها اللغة القائمة على المفارقات داخلها.

كما يركز الراوي على المكان، ويصـــفه جيدا للقارئ، إن الراوي في هذا التشـــبيه يحاول مسـاعدة المتلقي على إقامة صـورة ذهنية للمكان المراد وصـفه، لكن حين يتجاوز الراوي علاقة المشـابهة بين الأماكن إلى علاقة المطابقة فإن ذلك سـوف يترك لدى قطاع من المتلقين انطباعا بواقعية المروي[13].

الاتجاه الأسطوري:

يمكننا اختزال الاتجاه الأســـطوري في الرواية الليبية في روايات إبراهيم الكوني، ماعدا ذلك فكل الروايات تتناول الأسـطورة عبر اقتباسـات عابرة، فلا يمكن وصـف رواية بأنها أسـطورية إلا ما كتبه الكوني عن عوالم الصحراء، وما تزخر به من أساطير ترتبط بوعي أمة الطوارق.

إن روايات الكوني في مجملها، وهذه الروايات المســـتهدفة بالدراســـة تحديدا: (البحث عن المكان الضـــائع، الدنيا أيام ثلاثة، بيت في الدنيا وبيت في الحنين، لون اللعنة، ملكوت طفلة الرب، في مكان نســـكنه في زمان يســـكننا، نداء ما كان بعيدا، يعقوب وأبناؤه، من أنت أيها الملاك) تسير وفق نسق مضموني واحد؛ لأنها في أغلبها تستلهم صورها وأماكنها وشخوصها من ذاكرة جماعية مليئة بالأســـاطير غير المكتوبة، تتوارثها أجيال متعاقبة لأمة تســـكن مجاهل الصـــحراء الكبرى، وهي أمـة الطوارق، التي ينتمي إليهـا الكوني عرقـا وثقافـة، فهو عبر هذه الأعمال الروائية يحاول إنتاج موروث أمة بأكملها، ينبش في ذاكرتها العجائبية، يســـتخرج ما كن فيها من حكايات أسطورية، ويعيد كتابتها في نصوص سردية ماتعة، وفق تقنيات الرواية الحديثة وأساليبها.

حين نقرأ روايات الكوني لا نســـتطيع أن نســـتلها من ســـياقها الثقافي الذي كتبت فيه، فالكوني يتحدث بلسان أمة ترى أنها صاحبة مظلمة عرقية، تسعى ما وسعها الجهد إلى استرجاعها بشتى الوسائل، ولعل هذا النتاج الأدبي الذي يحاكي هوية الأمة الطوارقية هو أحد هذه الوسائل.

عندما تقرأ روايات الكوني تجده مسكونًا بفكرة محورية تدور حولها كل تلك الأعمال السردية تصريحا وتلميحا، فكرة مفادها أن الصحراء التي يراها الجميع مكانا خاويا فقيرا ظاهريا وثقافيا هي خلاف ذلك تماما؛ لأنها في نظر الكوني وأمـة الطوارق على حد ســـواء مكان ثري بعمقه الأسطوري الذي يرتبط بوعي أمة الطوارق التي تقطن فيافيه وقفاره، ويأتي دور الكوني باستنطاق ذواكر الأمكنة، واســتحثاث تاريخه؛ فالكوني لا ينتج نصــوصــه من عدم؛ بل يعيد كتابة حكايات مبعثرة في ذاكرة المكان والإنســان الصــحراويين، وفق ما أعطي من أمكنة إبداعية، وأغلب رواياته

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

تسير وفق هذا النسق الأسطوري، إلا ما كتبه أخيرا من روايات ترك فيها عوالم الصحراء، وانتقل فيها إلى فضـــاءات مغايرة تماما لما عهدناها عند، فقد ترك فضـــاءات الصـــحراء ليتيه في أزقة المدينة وشـوارعها، التي لا يعرف عنها الكثير، فظهرت تلك النصـوص الروائية في مسـتوى أقل مما عرف به الكوني، مثل روايات (من أنت أيها الملاك)، (فرســـان الأحلام القتيلة) وغيرها من الروايات التي خلع فيها عباءته الصحراوية.

المسار التاريخي: في الرواية الليبية (تاريخية الرواية ورواية التاريخ).

إن اللجوء إلى التاريخ والتفاعل مع أحداثه واسـتلهامها في الرواية الليبية قليل نسـبيا، إذا ما قورن بالرواية العربية التي نجد فيها مسـاحة تفاعلية شـاسـعة مع التاريخ توظيفا واسـتدعاء، وتكاد تكون الروايات الليبية التي تداخلت مع الحدث التاريخي معدودة على أصـــابع اليد الواحدة، ومن الروايات التي امتزجت فيها وقائع التاريخ بالســرد الروائي في هذه المرحلة المســتهدفة بالدراســة رواية (خرائط الروح)لأحمد الفقيه، التي تعد أطول الروايات العربية من حيث المتن السردي، وهي أقرب ما تكون إلى الملحمة، غير أنها ملحمة توظف تقنيات السرد الحديثة.

والجدير بالذكر أن هذه الرواية لم توظف التاريخ في مواضــع معينة من متنها فحســب، إنما هذه الرواية بأكملها هي ســـرد تاريخي من أولها إلى آخرها، وقد يختلط الأمر على المتلقي، هل هو يقرأ رواية تاريخية أم يقرأ ســردا تاريخيا أعيدت كتابته وفق تقنيات الرواية الحديثة وأســاليبها، والذي يزيد هذه الرواية تماهيا مع التاريخ ما يجعلها أقرب ما تكون إلى النص التاريخي الذي يتحرى الصدق في رواية أحداثه وليس نصا روائيا إمتاعيا.

مسار التخييل والرمز في الرواية الليبية:

تعد روايات الكاتب ســالم الهنداوي نموذجًا جيدًا لهذا المســار الذي أنتجه العديد من الكتاب الليبيين؛ حيث يتجلى البعد التخييلي في روايته (الطاحونة) على ســبيل المثال عبر عوالمها غير الواقعية؛ إذ تصـور هذه الرواية فضـاء اجتماعيا تخييليًا موازيا للواقع المعيش، زاخرًا بالتناقضـات بين الشــخصــيات التي تقطن ذلك الفضــاء الذي هو قرية توجد في مكان ما وفي زمن ما غير محددين، فتنشأ حالة من الصراع بين سكان تلك القرية حول الماء باعتباره حاجة لا يمكن العيش بدونها، وعبر هذا الصـــراع يصـــور لنا الكاتب حالة الاختلاف الإيديولوجي والطبقي الحاد بين شــخصــيات الرواية، وعبر هذا الفضــاء التخييلي يرمز الهنداوي إلى حالة الصــراع الحقيقي بين الدول على الماء كمادة إستراتيجية، وربما يمز بالماء إلى موارد أخرى.

عادة ما يحوي النص الروائي الواقعي إشـــارات زمنية وأخرى مكانية تربط على نحو ما أحداث الرواية بحقبة زمنية وبقعة مكانية معينتين تذكر بأسـمائها الحقيقية في الكثير من الأحيان

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

لإيهام المتلقي بواقعية الســـرد، غير أن هذا ما لم يحدث في رواية الطاحونة، الأمر الذي جعلها نصًا تخييليًا بكل المقاييس.

مسار التخييل الواقعي أو الواقع التخييلي:

في هذا المسـار السـردي يختلط الواقعي بالتخييلي بحيث تسـرد لنا أحداث تخييلية تقوم بها شـخصـيات تخييلية، غير أن الفضـاء المكاني والإطار الزمني حقيقيان، وتقدر روايات عبد الله الغزال الثلاث (التابوت) و(القوقعة) و(الموت أبقاني حيا) نموذجا جيدا على هذا النوع من السرد، فالرواية التابوت تتناول حكاية مجموعة من الجنود الذين حواهم مكان معين في الجنوب الليبي في زمن محدد، وهو زمن الحرب التشـادية، غير أن الأحداث التفصـيلية والشـخصـيات لم تكن واقعية؛ بل تخيلية، وهنا تمازج بين الواقع والتخييل، الأمر نفســـه نجده في روايتي (القوقعة) و(الخوف أبقاني حيا)، فكلا الروايتين فضـــاءاتها المكانية والزمانية حقيقية، ولكن بشـــخوص وأحداث تخيلية، فالأولى تتناول حكاية إفريقي جاء من جنوب الصـحراء الكبرى قاصـدا الشـمال الليبي، ومنه إلى شـواطئ أوروبا، ولكن حلمه لم يتحقق، واسـتقر به المقام في الشـمال الليبي، ليكون عرضـــة للاســـتغلال من أرباب العمل، والرواية الثانية (الخوف أبقاني حيا)تســـرد حكاية طبيب أطفال ذي شـخصـية مأزومة تعاني الكثير من العقد النفسـية، إذا العامل المشـترك الذي يجمع كل هذه الروايات هو اختلاط الواقع بالمتخيل السردي.

المسار الإيديولوجي عائشة الأصفر:

وإلى هذا المســـار تنتمي روايتا (خريجات قاريونس)، ورواية (اللي قتل الكلب) لعائشـــة الأصـفر، فالراوي فيهما يسـرد أحداثا يومية عابرة، وإن أضـفى عليها الخروج عن السـرد لقراءة رواية أم العز طابعا إيديولوجيا، وأثار قضية (الاستغلال الديني للمجتمعات) الذي مثله في الرواية رجل الدين (الراهب)، الذي حكم المدينة النائمة تحت الجبل باســـم الدين، فســـطا على أملاكهم وأموالهم، واشـترى بعض البيوت نقد، وبعضـها الآخر مقابل حجاب[14]، وتحكم في أدق تفاصـيل حياتهم، فلا زواج إلا بمباركته التي تقتضـــي فض بكارة العروس الجميلة على يديه، أما غير الجميلة فيكتفي بالنفث في فيها، ومد نفوذه بواسـطة أبنائه غير الشـرعيين الذين يملئون المدينة، وغدا الناس يتملقونه ويخشون سطوته.

وبينما أضـــفت قراءة رواية أم العز في (خريجات قاريونس) عليها طابعا إيديولوجيا أثارت رواية "اللي قتل الكلب "قضـية (اسـتغلال الموارد الاقتصـادية) الذي تمثل الزيارات المتكررة من التاجر الغريب للقرية، هذا الغريب الذي اكتشـف موارد القرية، فاسـتغل جهل أهلها، فجاء يصـدر لهم ما اسـتطاع تصـنيعه من مواردهم مسـتغلا جهلهم مقابل معرفته بكيفية تصـنيعها، ليمنيهم بالتنمية

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

الاقتصـــادية على يديه، وتجاوز ذلك إلى تعهده لهم بالحماية مقابل الولاء، فلا حاجة لهم إلى السلاح، ولن تكون هناك حروب طالما استمر الولاء والطاعة له.

ولما استشعر الخوف وتوجس معرفة شباب القرية بالسائل المسموم– وأعتقد أنه يقصد النفط– أسس عن طريق كبير القرية – الذي وعده بالولاء مقابل تثبيت حكمه– أجهزة أمنية تتولى بسط نفوذه، فاستبدلت خيمة التحقيق استبدلت بغرفتين متنقلتين واحدة للإدارة وأخرى للتحقيق فقط..

وإلى هذا المسار تنتمي رواية (حلق الريح) لصالح السنوسي، التي تصور بوضوح وانجلاء وبساطة ما تعانيه المجتمعات المسلمة من انقسام ديني إلى طوائف وملل، وما يجري من نزاعات داخلها بسبب هذا الخلاف.

من خلال هذه النماذج المختارة من الروايات المنشورة في الفترة المستهدفة بالبحث حاول البحث رصد مسارات السرد في الإنتاج الروائي الليبي المنشورة خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

المبحث الثاني

مسارات السرد القصصي الليبي في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين

يمكننا القول بأن القصة بدأت على نحو واضح في ليبيا بعد ثلاثينيات القرن الماضي، وإن كانت هناك قبل هذه الفترة إرهاصات أو بدايات في صورة نصوص هي مزيج بين المقالة والقصة كانت تنشر في بعض المجلات، غير أنها لا ترتقي فنيا لتكون قصة متكاملة الأركان، فالقصة في ليبيا قد بدأت مع كتابات الأديب وهبي البوري[15]الذي كان له الدور الأبرز في نشأة القصة وتطورها عبر إنتاجه القصصي وعبر ترجمته لبعض القصص الإيطالية، وقد نشر البوري أعماله الأولى في مجلة ليبيا المصورة سنة 1935 بعنوان (ليلة زفاف) ولم يكن وهبي البوري حينها الوحيد الذي ينشر قصصا في هذه المجلة، بل كان ثمة العديد من الكتاب من أمثال قاسم زكري، وراسم قدري، وأحمد التارقي، وصالح بوسدرة، كما قام مصطفى السراج بترجمة عدد من القصص عن الإيطالية هو الآخر ليتوقف بعد ذلك صدور مجلة ليبيا المصورة إثر نشوب الحرب العالمية الثانية، لتنطلق مجلات أخرى بعد ذلك.

أما في فترة الخمسينيات فقد سطع نجم مجموعة من كتاب القصة من أمثال عبد القادر أبو هروس، وعلي مصطفى المصراتي، ويوسف الشريف، وخليفة التكبالي، وشريفة القيادي، وغيرهم.

ومثل إنتاج هذه المجموعة من الأدباء البدايات التأسيسية الناضجة للقصة في ليبيا، غير أن تأثر القصاصين الليبيين بالقصة العربية عموما والمصرية على وجه الخصوص أفقد القصة الليبية الكثير من خصوصيتها القطرية، وجعلها بمنأى عن قضايا المجتمع الليبي، فهي لا تعكس الواقع الليبي بقدر ما ترسم ملامح عامة يمكن إسقاطها على أي مجتمع في المنطقة العربية.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

وفي السبعينيات والثمانينيات شهدت القصة في ليبيا تصاعدا في الإنتاج والنشر فقد بلغ عدد القصص المنشورة آنذاك اثنتين وسبعين مجموعة وهذا يعد تطورا ملحوظا إذا ما قورن بعقدي الخمسينيات والستينيات التي لم يتجاوز النشر خلالها إحدى وعشرين مجموعة قصصية.

أما ما يخص المضمون والاتجاه القصصي فقد تناولت الأعمال القصصية الرائدة فترة الخمسينات والستينات قضايا مطروقة في القصة العربية مثل السعي وراء لقمة العيش والشعور بالإحباط ورتابة الحياة، والحب في مجتمع غير متكافئ طبقيا، والحلم بغد أفضل، والغيرة والنفاق الاجتماعي فكانت القصة في ليبيا كما القصة العربية يهيمن عليها الاتجاه الواقعي والاجتماعي نجد ذلك في أعمال الكثير من الكتاب مثل يوسف الشريف ومجموعته (الجدار) و(الأقدام العارية) وعند أحمد إبراهيم الفقيه في مجموعته (البحر لا ماء فيه) وعند كامل حسن المقهور في مجموعته(الأمس المشنوق).

وقد شهد العقد الأول من القرن الحادي والعشرين تحولا في مسار القصة الليبية على مستوى المضمون فقد خاضت القصة في هذه الفترة قضايا مختلفة مواكبة للتطور المجتمعي والتحولات السياسية والتقدم العلمي التكنولوجي، وترك الكتاب تصوير حالة الصراع الطبقي، والفقر والسعي وراء لقمة العيش إلى قضايا تتميز بالتنوع أو الاختلاف الفكري والخوض في تفاصيل الحياة، وتسارع وتيرتها مع تطور وسائل التكنولوجيا وتأثيرها على حياة الناس الاجتماعية.

أنواع السرد القصصي الليبي:

يرى عبد الحكيم المالكي أن أنواع السرد القصصي الموجودة في المدونة الليبية متغيرة، حيث يقول: إنه لا يفترض لهذه الأنواع دوامًا أو بقاء مستمرًا، ذلك أن النص الحكائي في عمومه متغير، كما أن الحاجات التي تربط بين القارئ والمتلقي لا تتوقف عن التغيير.

وهناك ثلاثة مؤشرات يرى أنها تتحكم في أنواع السرد القصصي الليبي، هذه المؤشرات هي:

1- حجم المادة النصية.

2- طبيعة الاتفاقية أو العقد الحاصل بين القارئ والمتلقي حول هذا الموضوع.

3- مدى ما تغطيه تلك المادة من عمر الشخصيات أو الفواعل ومدى التحولات الحاصلة على تلك الفواعل.

فمن جهة الحجم يمكن تقسيم القصة إلى: قصة قصيرة، وقصيرة جدا، ومن جهة السياق التفاعلي وطبيعة الاتفاقية إلى قصة طويلة وقصة قصيرة[16] .

ملامح الفن القصصي الليبي في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين:

الفن القصصي في ليبيا يتميز بعدة ملامح تميزه عن الدول العربية الأخرى، ومن أبرز هذه الملامح:

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

1- الاهتمام بالتراث: ينعكس الاهتمام بالتراث الليبي بعدة طرق، مثل العناية باللهجة الليبية والاستخدام المتكرر للأمثال والحكايات والتقاليد الشعبية في القصص.

2- الاهتمام بالموضوعات الاجتماعية: تتناول القصص الليبية قضايا اجتماعية مهمة مثل العلاقات الأسرية والحياة اليومية للناس والفقر والهجرة والحرب والارتباط بالتقاليد والثقافة.

3- التنوع اللغوي: يستخدم الكتاب الليبيون في فن السرد الليبي اللغة العربية والأمازيغية والإيطالية والإنجليزية وغيرها من اللغات.

4- الإسهام في تطوير الأدب العربي: تساهم القصص الليبية في تطوير الأدب العربي وإثراء مكتبة الأدب العربي بموضوعات جديدة وأسلوب روائي متنوع.

5- التعبير عن الهوية الليبية: يعكس الفن القصصي في ليبيا الهوية الليبية ويساهم في تعزيزها، حيث يتناول الكتاب الليبيون في رواياتهم الجوانب المختلفة للحياة في ليبيا وتاريخها وثقافتها.

6- الرؤية الإنسانية: تتميز القصص الليبية بالرؤية الإنسانية العميقة والتعبير عن المشاعر والأفكار والتجارب الإنسانية بطريقة فنية مميزة.

عند الحديث عن القصة في ليبيا خصوصا أو في العالم العربي عموما فإننا لا نستطيع أن نجزم بانتماء كاتب ما إلى اتجاه فني دون غيره، وإن كان هذا الأمر ممكنا إلى حد كبير في الرواية؛ لأن الاتجاه الفني في الرواية يتسم إلى حد كبير بالثبات، الأمر الذي لا يمكن إسقاطه على القصة لأسباب بنيوية ومضمونيه سنذكر بعضها لاحقا، ومهما يكن فكتاب القصة وإن تعددت اتجاهاتهم إلا أن اتجاها معينا سيظل مهيمنا على الاتجاهات الأخرى عند كل كاتب، فقصر النص القصصي، وتعدد النصوص والمجموعات القصصية، وتنوع المضامين، ومحاولة مواكبة قضايا المجتمع المختلفة، والسياقات التاريخية والسياسية والنفسية المتعددة ؛كل هذا يدفع القاص إلى هذا التنوع، أضف إلى ذلك أن أغلب القصاصين في ليبيا لم يتفردوا بكتابة القصة فقط دون سواها، بل نجد كثيرا منهم قد خاض تجارب إبداعية لأجناس أدبية أخرى كالرواية أو الشعر.

سنحاول عبر هذا الرصد المقتضب لملامح القصة في ليبيا أن نقف على الاتجاهات المهيمنة، ذاكرين أهم كتابها.

الاتجاه الاجتماعي الواقعي:

يمثل الاتجاه الواقعي أبرز الاتجاهات الحديثة في الفن القصصي الليبي في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، ويقول الدكتور زكي نجيب محمود: مهمة الأدب هي الكشف عن حقيقة الإنسان كما هي واقعة [17].

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

ويعد علي مصطفى المصراتي من أشهر كتاب القصة القصيرة الذي عاش فترة ليست بالقصيرة في مصر، والتقى كتابها المشهورين من أمثال نجيب محفوظ ويوسف إدريس ويوسف السباعي وغيرهم، كان ذلك زمن المد القومي الناصري وقد تأثر في تجربته السردية بهؤلاء الكتاب؛ لهذا نجد الاتجاه الاجتماعي وكذلك الاتجاه الواقعي هما اللذان طبعا اتجاهه الفني، وهيمنا عليه، فكان في كتاباته القصصية يرصد طبائع المجتمع ويتناول قضاياه واقفا على أدق تفاصيله، بأسلوب قصصي سلس سهل يتدفق بانسياب دون ترميز أو تكثيف، كأنه بذلك أراد مخاطبة طبقات المجتمع كافة، ومن أهم مجموعاته القصصية في هذه الفترة المعنية بالدراسة:

(الدخول من الباب الخلفي) و(حكايات) واستمر المصراتي في إصدار إنتاجه القصصي من منتصف الخمسينات إلى ما بعد 2005م.

الاتجاه الواقعي النفسي:

القصاص حين يصور الحياة يستطيع أن يختار نماذجه من بين الإيجابيين أو السلبيين أو منهما معا، ولكنه بعد ذلك مطالب بأن يضع هذه النماذج تحت ضوء خاص، يخلق لها دلالات جديدة، ويبث فيها معاني طريفة، تجعل من قصته حافزًا إلى الحياة ومنبها إلى ما فيها من خير وشر، بحيث يخلق في نفوس قارئيه وعيا قويا بمجتمعهم ومشكلاته، ونفوسهم وحقيقة ما يعتمل فيها من أحاسيس[18].

والقصاص بتصويره للبيئة التي يحيا فيها أبطاله، يعيننا على فهم نفوسهم، وهو بقصصه لطرف من حوادث العنف التي يأتونها يخلق جوا يمهد لما سيقع في القصة ذاتها [19].

وممن يمثل هذا الاتجاه في هذه الفترة المعنية بالدراسة القاص محمد المسلاتي[20]الذي تميزت أعماله بتناولها الموضوعات العابرة والأشياء اليومية غير أن لغته عميقة ومكثفة لجأ فيها إلى التعبيرات الإنزياحية وتوظيف الرمز، وقد كان في قصصه يغوص في دواخل شخصياته مصورا خلجات نفوسها، سابرا أغوارها وفي هذا الجانب هو أقرب إلى كتاب (تيار الوعي) كما أنه يصور الحدث العادي بلغة غير عادية، بناؤه القصصي متماسك وأسلوبه مشوق ولغته آسرة تفتح شهية المتلقي على الاستمرار قدما نحو النهايات المفتوحة أو غير المتوقعة؛ فالمسلاتي هو أقرب إلى الاتجاه الواقعي الذي يتناول قضايا المجتمع ومشاكل الناس غير أن أسلوبه القصصي أقرب إلى الاتجاه النفسي، فهو يرصد انعكاسات الواقع المعيش على نفسيات شخصياته أكثر من رصد الواقع على نحو محايد كما ترصد عين الكاميرا، نجده عبر لغته المختزلة يصور الأشياء والفواعل القصصية بكل تفاصيلها لتصبح ماثلة في ذهن المتلقي طيلة مدة قراءته للنص القصصي ويظل شغفه بالتفاصيل هو المهيمن، وكل هذه الفواعل القصصية والتفاصيل تظل مؤطر في أجواء

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

نفسية واحدة، وبذلك يمكن القول إن المسلاتي قد جمع بين اتجاهين فنيين هما الاتجاه الواقعي والاتجاه النفسي.

ومن أعمال المسلاتي في هذه الحقبة التي تستهدفها الدراسة: (تفاصيل اليوم العادي). والأمر نفسه يمكن قوله عن أعمال عمر الككلي؛ لأنه هو الآخر يغرق المتلقي في تفاصيل اللحظة القصصية الشائكة والمتداخلة، ناقلا إليه الكثير من أبعاده النفسية، الحد الذي يجعل متلقيه يتماهى على نحو ما مع عوالم تلك القصص عبر إثارة الدهشة بأسلوبه المكثف ولغته المرمزة، تتشابك في نصوص الككلي الاتجاهات الفنية وتتداخل ولا يمكن وضعه في إطار اتجاه واحد، ولكن أغلب الاتجاهات هيمنة على تجربته القصصية الاتجاه النفسي والاتجاه الاجتماعي فقصصه مزيج من هذين الاتجاهين ومن أعماله في هذه الفترة المعنية بالدراسة (منابت الحنظل).

الاتجاه الرومانسي:

يمثل هذا الاتجاه من كتاب القصة الأوائل في ليبيا الأديب والمترجم خليفة التليسي، وهو من الذين نشروا أعمالهم القصصية في مجلة (طرابلس الغرب) وقد نشرها متفرقة على امتداد عقد كامل من سنة 1950م إلى سنة 1960م وهو يميل إلى الاتجاه الرومانسي، ولعل تجربته الشعرية الرائدة هي التي صبغت اتجاهه القصصي بهذه الصبغة الرومانسية فقد غلبت العاطفة وتصوير خلجات النفس على الخوض في تفاصيل الواقع وقضاياه، وقد جمع التليسي هذه القصص في كمجموعة بعنوان (زخارف قديمة).

ومن كتاب القصة في ليبيا أيضا القاص جمعة الفاخري, الذي أثرت تجربته الشعرية في أسلوبه القصصي؛ فقد جاءت قصصه كقصائد مسهبة، فما ميزها عن القصائد غير الحبكة والتسلسل السردي، أما لغة الكتابة، والصور التخيلية، والتكثيف والرمز فلا تختلف القصة عنده عن القصيدة، لا تجد ذلك في المتن القصصي وحده فحسب وإنما نجد ذلك ماثلا بوضوح من الوهلة الأولى عند قراءتنا لعناوين مجموعاته القصصية، فهي أقرب إلى عناوين الدواوين الشعرية؛ من ذلك مثلا : (امرأة مترامية الأطراف) و(التربص بوجه القمر) و (رماد السنوات المحترقة) وغيرها، فإذا حاولنا تصنيف الفاخري فإننا سنضعه ضمن شعرية السرد، أو سردية الشعر، فملامح الاتجاه الرومانسي جلية في أعماله القصصية وكذلك الشعرية.

وما يميز تجربة الفاخري الأدبية عموما هو تداخل أجناسها، فنجد الشعر والقصة والخاطرة وأحيانا حتى المقالة في نص واحد، فلا حدود عنده، ولا فواصل بين أنواع الإبداع وفنونه، فأعماله انصهار أدبي تتمازج فيه كل هذه الأجناس.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

نماذج من الاتجاه الرومانسي:

تمثل القصـص الثلاث (الجياد تلتهم البحر) (نصـوص ضـائعة التوقيع) (رجل بين بين) لرزان مغربي تيارًا واحدًا وتوجهًا واحدًا، رغم تباعد المسـافة بين سـنوات نشـرها، إذ تمثل جميعًا التيار الرومانسـي في أوج بداياته، ولعل هذه القصـص تمثل بدايات الأدبية وأولى خطواتها؛ إذ تميل لغتها إلى اسـتخدام المفردات الزخرفية بعض الشـيء، ورغم إجادتها نقل هموم ومعاناة واقعها، إلا أن مفرداتها وعباراتها التي اسـتخدمتها في وصـف واقعها تؤكد انحيازها للتيار الرومانسي (سمعي يرتشف همسات الحاضرين بشغف)[21].

مشـهد البحر مرتديا ثوبًا لازورد .... تمتلئ اللوحة بمشـهد ماؤه؛ بحر متسـع يشـطر إلى نصـفين، نصـفه يداعب رمل الشـاطئ في امتداد مسـكون بالروعة ونصـف يرتفع صـاخبًا مزيدًا (يرتطم بصـخور مجوفة الحواف)[22] (تتأمل لوحة رسـمها والذي للبحر) (أشـم رائحة أشـجار الصنوبر وأتأمل الشرفات)[23] (تراه يشبه البحر في هدوئه وأيضًا ملئ بالأسرار)[24] (طائر جيس يحلم بالحرية والتغريد داخل وطن الحب ملكوتها)[25].

(رسـم جيادًا تنهب الرمل تجري نحو البحر مشـرئبة الأعناق ... لوحة جيادها تركض) (حتى تصـعد مرة أخرى باتجاه آفاق الحلم) (وتصـعد نهدة أخرى) (أعد له فنجان قهوة ... أتأمل ماء القهوة السميك)[26].

هذه العبارات والنصـوص التي زينت بها الكاتبة لغتها والتكرر لذكر البحر ووصـفه في حالات الهدوء والصخب ... وأشجار الصنوبر ... الشرفات ... الطائر الحبيس ... الحرية ... التغريد ... الجياد تتجه بهذه القصة نحو الاتجاه الرومانسي.

لم تبتعد الكاتبة كثيرًا في قصتها المعنوية بـ (نصوص ضائعة) التوقيع التي نشربها بعد أربع سنوات من القصة الأولى فلا زال الاتجاه الرومانسي يتحكم في لغتها ومفرداتها وطرحها للقضايا وإن تنوعت؛ فمفردات مثل (سـور الحديقة) (بوابة الحديقة) (المقاعد) (أشـجار السـرو) ولوحات وصور مثل (تابعت السير مخلفة كل الآمال الحلوة ... استدارت رفعت رأسها فرأت قامته الطويلة ويده تحمل المظلة) (انتزعت جسدي من على قاعة الطريق وحاولت الجري إلى محاذاة الرصيف) (امرأة تعترف لـه كم كنـت رجلًا في زمن تنـاثرت فيـه ملامح الرجولـة بـالرغم من كثرة الـذكور عددًا)وعبارات مثل (لننسى تجارب الماضي، والمستقبل سيأتي حتما)[27].

هذه المفردات واللوحات والصـور والعبارات تتجه جميعها بالقصـة نحو التيار الرومانسـي وتؤكد عليه. ولم تكن قصـة (رجل بين بين) التي نشرت أيضًـا بعد أربع سنوات بعيد في اتجاهها عن سابقتيها فعباراتها كأنها امتداد للسرد في القصـتين السابقتين لذات الكاتبة (الرجل الوحيد في الذاكرة ... سـجني عنوة إلى جنته بعد أن لفها بالشـك ورفع أسـوارها بالخوف ... لعنتُ شـفافيتي

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

وصدقي وجرأتي واستمعت إلى نباح الراكضين خلفي) (ترجلَتْ تسير نحو الأمواج المحاصرة بين الصخور) (أنت بحاجة إلى فضاء رحب وشواطئ جديدة لتنسى تعب الأيام) (غياب الجسد لا يعني البتة فقدان الأحبة داخلنا) (ألملم بقايا ذاكرة)[28].

وكذلك المفردات هي ذاتها متكررة في القصص الثلاث وكأنها امتداد لمسار السرد خلالهما (المطر) (الطريق) (موقف الحافلات) (الازدحام الصباحي) (الضجيج والحركة) (أطياف) (أشياء وحقيبة) (رسائل) (اللقاء الأول) (أول نظرة) (أول لقاء)[29].

يبرز التيار الرومانسي أيضًا في العناوين الرئيسية للقصص والعناوين الفرعية إذ يستطيع القارئ أن يحدد اتجاه هذه القصص بمجرد اطلاعه على العتبات النصية لها.

تتجه قصة (الصهيل) لمحمد الزنتاني إلى الاتجاه الرومانسي لكنها تختلف عن القصتين السابقتين لرزان مغربي في كونها لا تطرح قضايا مجتمعية والا تناقشها بل جاءت مجرد قصص تُحكى بلغة شاعرية هي أقرب إلى الشعر منه إلى القص.

جاءت القصة على شكل مشاهد متتالية، مشهد الاستعداد للخروج، مشهد الخروج إلى الشارع، مشهد الجلوس في الحافلة، مشهد الجلوس في المقهى، جاءت هذه المشاهد تحت عنوان (الكشف)مشهد التجمهر في الميادين، الشوارع الفرعية، الثلوج، المدرسة، الشارع، الطريق، الصهيل (رحلة البحر) (القطة)[30].

جاءت هذه اللوحات متتالية دون أدنى استخدام للتقنيات السردية فكانت أشبه بمشاهد تلتقطها كاميرا مصورٍ هاوٍ، وإلى التيار الرومانسي تنتمي (عربة الأحلام) لمحمد العنيزي إذ رغم إشارته المتكررة إلى الأماكن الشخصيات الواقعية مثل(سيدي أخريبيش) (شارع بوخمسين) (دادة حواء) (حليمة الدلالة)، (الحاج مسعود)[31] إلا أن هذه الإشارات لا تعدو كونها سردًا مسترسلًا لا يتعرض لقضايا الواقع ولا يطرحها حتى أو يناقشها، يبرز التيار الرومانسي في العناوين الرئيسية للقصة (تأملات، شارع تَشَظٍّ ذكريات عربة الأحلام لحظات التوهج) وفي العناوين الفرعية أيضًا (أنوثة، ظِلال، مرايا، عودة، مغامرة، أزهار، رحيل)

ولا تبتعدُ قصة (الصبيُّ والوردة) للزنتاني وقصة (بقع ظامئة في حضني) لآمال العيادي عن القصة السابقة.

الاتجاه الرمزي:

الرمز يمثل عملية ربط بين الدال والمدلول، والماضي والحاضر، والربط بين الماضي والحاضر عبر عناصر دوال من النص ذاته، من خلال مواقف سردية قد ينتقل فيها الكاتب من الاستعمال الحقيقي للفظة إلى الاستعمال المجازي لها[32].

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

تجاوزت نجوى بن شتوان في قصتيها (طفل الواو) (الملكة) الأُطُر التقليدية المتعارف عليها في كتابات المرأة إذ استخدمت الرمز في التعبير عن واقعها وإثارة قضاياه والسخرية من ممارساته وسلوكياته.

أبطال القصص عند نجوى بن شتوان ليسوا بالتحديد بشرًا إنهم خليط من الجمادات والحيوانات والبشر فـــ (مسماري) أب دكتاتور يرفض تزويج ابنته لمن تُحب ويقتله إذ هو (المسؤول عن الحماية الأكيدة لسمعة الاحترام برمتها).

أما (أخو مسماري) فهو مسؤول أقيل من منصبه بعد أن (كنسته مقشة عامل نظافة أمام الإدارة المركزية فذهب للفرز في مصنع تدوير القمامة) في إشارة واضحة لسياسة نقل المسؤول الفاسد من منصب إلى آخر موازٍ له حال إقالته بتهمة الفساد.

أما (إبرة الخياطة) التي خاطت (كوفية زعيم عشائري) و(فساتين ابنه السفير) أدخلت (جاسوسًا) أثناء عملية الخياطة في إشارة مباشرة للثغرات التي يدخل العدد من خلالها وينشر كاميراته التجسسية فهذا الأمر لابد أن يجري إما على يد زعيم عشائري أو سفارة ما.

(الإبرة) عمة ذلك المسمار تعمل في التمريض وكان لها باع وخبرة طويلة في مجال العمل لكنها (سُجنت مع الإبر التي شملها قرار وزير الصحة بالاختفاء، من الأمواق الإنسانية والبيطرية) فباتت (تنظر بحسة لمستقبل الإبر في البلاد التي خلال فيها الجو لإبر المخدرات وإبر الأقاويل الشائنة).

(خالة المسمار) تستعمل في تكحيل عين (المعيان) أما (حفيده) فهو (أحد دبابيس مؤسسة الصحافة والإعلام ... وأحد إبر القنفد التي يحملها على ظهره ويحتمي بها لا تخزه بل تخز غيره إذا حاول الاقتراب) وهنا ترمز إلى دور الصحافة الذي تحول إلى حماية النظام بدلًا من دورها المهني الذي يستوجب أن تكون مؤسسة مستقلة عنه.

لم يكن المسمار وحده أحد أبطال القصة فالكائنات الهلامية أيضًا كانت ضمن أبطال (طفل الواو) فالكائن بلا رأس هو شاب ترك المدرسة بسبب (قامته التي تفوق المستوى المعتاد لمن هم في سنّي) وطرده والده من البيت بسبب تأخره في الرجوع (لا تفتحوا له إياكم ثم إياكم ... قولوا له عُد من حيث جئت إلى حيث كنت) (وجد في التخلص من رأسه حلًا لكل الأزمات التي مر بها في المدرسة والبيت حتى حان وقت الزواج الذي وقع باختياره وإرادته) اضطر خلاله للتخلص من رأسه الذي (سحبَه مُرغمًا وقت الدخول على زوجته فقط) لكنه ما إن دخل معترك الحياة حتى تخلص منه إذ أن (الزواج لا يتطلب أن يكون لنا رؤوس تدير تصرفاتنا أو تحكم سلوكنا أعرف أناسًا عاشوا سنوات طويلة مع شركائهم دون أن تشارك رؤوسهم في إدارة تلك المؤسسة النفس جسمية وإن لمرة واحد)[33].

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

وظفت الكاتبة الأشكال الهندسة لخدمة قضاياها (فالدائرة) ترمز إلى (سعيدة) الفتاة التي لم تعرف المدرسة ولم تدخلها يومًا واعتادت أن تعدّ سنين عمرها عبر شجرة في الحديقة (شجرة عريقة كانت تعد عليها عمرها) هذه الفتاة تنام وتصحو وهي تحاول عبثًا فرز يوم العطلة عن بقية أيام الأسبوع (حتى طلع الصبح ... فصحت فأدركت أنها تعرف أنه ليس للدائرة زاوية وأنها ليست تلميذ ولم تكن أبدًا معلمة).

الأوراق الجافة أوراق فصل الخريف ترمز إلى (مرتب هزيل) الأكياس السوداء الفارغة التي تطير في الهواء تعكر صفو السائقين وتعطل حركة المرور وتتسبب في أذى كثير من البشر لم تكن عابثة في طيرانها فهي ترمز إلى أدوات السلطة.

(طار أمامي صدمته وقتلته تمزق حقًا ... عائلة الأكياس طلبت إنزال أشد العقوبات بي ... تجمع الأكياس في تلك الفترات التي تمر بها البلد أمر يوحي بالصدمة المعلوماتية عمّن جمع مجتمع الأكايس ونظم تظاهرها وتظاهرها ... لو أن الكيس عومل كما عوملت وسواي ما صار لمجتمع الأكياس الفارغة والهشة مقام ومقال في البلد)[34].

وفي قصة (الملكة) التي صدرت بعد عامين من القصة السابقة للكاتبة نفسها تستخدم الكاتبة الرمز في طرح قضايا مجتمعها الاجتماعية والسياسية ويبدو من خلال ما قرأت لها أن (الرمز) يستهوي الكاتبة ويسهل عليها مهمة النبش واللمز والنقد والانتقاد لممارسات مجتمعها على جميع الصعد؛ فعند الحديث عن (الجدار والحجرة) تركز الكاتبة إلى إحدى الظواهر السلوكية السيئة في مجتمعها وهي ظاهرة (التلصص) وما كانت المهمة التي تؤديها الحجرة الناتئة إذعانًا لطلب الجدار إلا رمزًا لرب عائلة يرسل ابنته الأكبر بروزًا والمحية لتقصي أخبار الجيران فتقذف هذا وتلمز ذاك ولا زال يبعثها في ذات المهمة حتى خرجت ولم تعد حيث التصقت بجدار آخر عن طريق الخطأ (يرسل الجدار الحجرة الناتئة لتأتيه بأخبار الجدران الأخرى ... ذات مرة أرسل الجدار الحجرة بعيدًا فتاهت عنه)[35].

أما (النمو الدرني) فهو (هرمونات الجار ... مدت عرقوها في خفاء ودهاء لحذاء صالحة ... عادت غير قادرة على رؤية حذائها فبطنها الممتلئ من الهرمونات الدرنية حجب عنها النظر)[36]في إشارة صريحة لظاهرة (زواج القاصرات) في مجتمع الكاتبة.

بدأت الكاتبة القصة بعنوان (صور مقطعية تنمو) ثم كررت استخدام كلمة (صورة مقطعية لـ ...) في العناوين الداخلية هذا التكرار المردف به عدد من المسميات المتعلقة بالأجساد والأجسام والأشياء والحيوانات والبشر مثّل فاشات لصور ولوحات تضمنت العديد من المشاكل الاجتماعية المتعلقة بثقافة المجتمع وعاداته وسطوة العرف كما نبشت العديد من الأزمات السياسية والمحلية والدولية.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

كما وظفت العمليات الذهنية داخل العقل البشـــري مثل (المَلَكة)(الوعي)(الغليان)(الإلهام)[37] و(الانفعالات)[38] وكذا العلامات الإعرابية (جار ومجرور)[39] (إفراط في التأنيث)[40]في خدمة قضاياها وعرضها.

وإلى التيار ذاته (التيار الرمزي) تنتمي (عناكب الزوايا العليا) لأحمد يوســـف عقيلة رغم الإشارة إلى مواقف سياسية تأتي أحيانًا بصورة صريحة وفي أحيان أخرى تأتي مغلفة بقصص الحيوان والجمادات فإن هذه المواقف عامّة وليســـت أحداث واقعية حقيقة بالإضـــافة إلى أن اسـتخدام (الرمز) في القصـة كان أبرز وأوضـح؛ إذ في (العصـا) رمز مباشـر للسـلطة وكذا (المناديف) الفخاخ فهي ترمز بوضوح إلى أدوات السلطة.

ترمز الحيوانات والجمادات في القصـــة إلى قضـــايا مجتمعية وســـياســـية فما حركة (النمل) الدؤوب تحت لهيب الشـــمس وحر الصـــيف لأجل توفير لقمة العيش إلا رمز لعبودية الإنســـان وشقائه وفقره وكدحه داخل مجتمع الكاتب.

يفسر ظهور (البيضـة) في صـفة الوادي وتعلق الناس بها وتشبثهم بالأمل المعَلَّقِ بها ما آل إليه حال أهل القرية من البؤس والإحباط حتى صـــاروا يأملون أن يأتي العطاء والمنح والفرج من البيضـــة وما محاولة صـــد فقيه القرية لهم ومحاولة كفهم عن التزلف لها إلا من باب مناصـــبة العداء لكل ما هو جديد حســـب عُرفِ رجال الدين (أبصـــقوا عليها ... أركلوها ... وحتى بولوا عليها ... فلا قدسية لها).

(أحدهم ساخرًا: من أين سنأتي بالبول والمياه مقطوعة منذ أكثر من شهر ... دعونا ننتظر ... لن نخسر شيئًا ... لا بأن تفقس البيضة في نهاية المطاف)[41].

في آخر القصـــة يرمز الكاتب بـــــ (البندقية) إلى الإرث الثقيل الذي تركه له الأجداد إرث الحروب والاقتتال المستمر، دائرة العنف التي قرر الأبناء إيقافها برمي البندقية في السيل.

(أنزلت بندقية أبي العتيقة ... التي حارب الطليان ثم حارب بها الأحباش في (بر الحبش) ... ثم حارب بها الإنجليز في (العلمين خرجتُ بخُطى حذره ... انحدرت نحو الوادي ... تحســـســـت البندقية وزنتها بين يدي ... ثم ... تركتها تسـقط في الهاوية ... ثم طغى صـوب هدير السـيل على كل شيء)[42].

وإلى التيار الرمزي تنتمي قصـــة (الشـــفق الأبيض) لفوزي الحداد؛ حيث تختزل العديد من القضايا في إشارة مقتضبة سريعة لأحداث معتمدة التكثيف مرة والتلميح مرات عديدة.

التيار الواقعي:

أما قصـة (بائع التبغ) لمحمد بلقاسـم الهوي فهي تنتمي إلى التيار الواقعي فالكاتب في هذه القصـة لم يسـتخدم أي تقنية من التقنيات السـردية الحديثة فأحداث القصـة تحكي مواقف معيشـية

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

يومية متكررة وتطرح قضـــايا اجتماعية كالفقر والبطالة ورغم أنه في بداية القص (البحث عن خيمة) سرد أحداثًا حدثت في حلم رجل وقع مغشيًا عليه في الصحراء لشدة الجوع والعطش ورغم أن الحوار في القصة التالية كان عبارة عن (حلم يقظة) عاشه السائق تمثل في الحوار السمعي الذي دار بينه وبين الجثمان في الطريق إلى المقبرة فإن القاص انتقل في باقي القصـــص إلى الحديد المباشر عن مواقف معيشية يومية مكررة مثلت طرحًا بسيطًا وسطحيًا لقضايا الواقع بدءًا من الحديث عن اليتم وزوج الأم وترك المدرسة الاضطراري وعمالة الأطفال ممن هم دون الثانية عشـــرة في (عندما تنام المدينة) و(الغائب) وعن تأخر المرتبات في (البعيد والقريب) وســـوء الخدمات الصحية في (انتظار)[43].

وعن نفاق المثقفين والشعراء والأدباء بعضهم بعضًا (لقد سئمت أحاديثكم التافهة وبحثكم الدؤوب عن المثالب والعيوب متجاهلين بخبث متعمد الزوايا المضـــيئة في بعض الناس لأن العلاقات الشخصية تلعب دورها)[44].

وإلى ذات التيار تنتمي قصـــة (همس القوارير) لتركية عبد الحفيظ، إذ ذكرت أحداثًا ســـياســـية واجتماعية وقصصًا مجتمعية يومية عابرة دون أي استخدام لتقنيات السرد وكما يبدو، فإن هذه القصة تعتبر من بدايات الكاتبة وتجربتها الأولى.

الزمن السردي في الرواية الليبية:

الزمن السردي زمن نفسي (ذاتي شخصي) بمعنى أنه لا يعني الزمن الموضوعي، الذي يُهتدى إليه بمعالمه الفلكية، مثل الشمس والقمر، والنجوم والليل، والنهار والظل، والنور والشهور، والأيام والفصول والأعوام.

والقص هو أكثر الأنواع الأدبية ارتباطًا بالزمن، فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا، وإذا صـــنفنا الفنون إلى زمانية ومكانية فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقًا بالزمن. ولذا من الصعب أن نعثر على سرد خال من الزمن، فالعنصر الزمني يستحيل إهماله، فالقصة لابد لها أن تنتظم في زمن معين، ماض أو حاضر أو مستقبل.

فالعمل الأدبي، وليد حاضر قد يستشرف المستقبل، وفي نفس الوقت يعود إلى الماضي، وهذا الأخير هو زمن القارئ... أما عن مكانة الزمن في الأدب الســـردي، فلم يعد الزمن مجرد خيط وهمي، يربط الأحداث، ويؤسس لعلاقات الشخصيات بعضها بالبعض الآخر، ولكنه أصبح أعظم شأنًا، إذ أصبح السرديون، يرهقون أنفسهم في اللعب بالحيز واللغة والشخصية، فأصبحت الأعمال السردية فنا للزمن[45].

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

والحركة يتولد عنها زمن، فطالما كانت في القصــة حركة الحياة ظاهرة، والأحداث متتالية، فيتأكد عنصـر الزمان، يقول الدكتور عبد المحسن طه: وكل قصـة تتضـمن حركة، سـواء أكانت حركة خارجية أم حركة داخلية، وكل حركة تتضمن فعلا [46].

الاتجاه التراثي الشعبي:

وإذا انتقلنا إلى كاتب آخر صـاحب تجربة قصـصـية مغايرة فسـنجده يمثل اتجاها مميزا على مستوى الفضاءات والعوالم القصصية والأحداث والشخصيات هذا الكاتب هو أحمد يوسف عقيلة، الذي امتلك لغة رشـيقة وحبكة قصـصـية متماسـكة، فهو يسـتقي عوالمه وحكاياته وشـخوصـه من بيئته البدوية تلك الثقافة الشــعبية الفلكلورية التي أخلص لها ونشــأ في أحضــانها وهي أهم روافد تجربته القصـصـية، وقد وظف على نحو مميز محتويات تلك البيئة في قصـصـه، غير أن الذي زاد هذا التوظيف تميزا هو إخراج تلك المكونات من وجودها المادي العادي إلى بعد رمزي تخييلي بديع، تدور أعماله حول المكان القصصي باعتباره مكونا قصصيا دائم الحضور، فأحمد يوسف عقيلة يجيد تأطير الأمكنة ووصفها بدقة مسقطا عليها الكثير من نوازعه النفسية وأبعاده الرمزية، فحكاياته كلها تدور في القرية التي يعيش فيها وتعيش فيه، فلم تغره تيارات الحداثة ولم يجذبه بريق المدينة، فقد ظل متمسـكا بأصـالته وعفويته وبداوته وغدت لغته القصـصـية مسـكونة بهذه التفاصيل يعيد إنتاج بيئته في قصصه، كما يعيد تصوير الطبيعة بكل مكوناتها وكائناتها تصويرا تتظافر فيه كل الحواس، أبطاله من الشخصيات العادية المهمشة في الريف، النائية عن صخب المدينة وضجيجها.

كما أنه اتخذ من مخلوقات الطبيعة شـخصـيات قصـصـية فينطق على لسـانها ويعبر عن ضـــميرها من عناوين مجموعاته التي تشـــي باســـتنطاقه لتلك الكائنات) الحلزون، الحرباء، العنكبوت) فهو كاتب الأنسنة في القصـة الليبية يحيل المخلوقات البكماء شـخوصـا ناطقة تتحاور وتتجادل وتعبر عن مكنوناتها في إسقاط رمزي، وهو كاتب التراث إلى جانب الأنسنة؛ فقد وظف مفرداته وحكاياته، وضـمن فنونه المختلفة في قصـصـه كالأهازيج والأغاني والأشـعار والأقوال المأثورة، فكتاباته تنويعيه فسـيفسـائية من فنون تراثية شـتى، تتداخل فيها الأنواع الأدبية وتتعدد الأســاليب الســردية، من أهم أعماله القصــصــية في هذا العقد الذي تســتهدفه الدراســة (غناء الصراصير)(حكايات ضفدزاد)(عناكب الزوايا العليا)(الحرباء)(خراريف ليبية)[47]وغيرها.

خاتمة

فن السـرد في ليبيا بدأ واسـتمر من خلال الأعمال الروائية المميزة للكتاب الليبيين، وله أسـلوبه الخاص ومحتواه الفريد، حيث يعد السرد في ليبيا وسيلة مهمة للتعبير عن الثقافة الليبية وتاريخها وتجاربها المختلفة.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

يشـتمل فن السـرد في ليبيا على الرواية والقصـة القصـيرة، وقد تطور فن السـرد الليبي في العقد الأول من القرن الحادي والعشـرين تطورا مؤثرا في الحياة الثقافية الليبية، حيث اكتسـبت الرواية الليبية تقنيات سردية لم تكن موجودة من قبل.

كما يُعرف فن السرد الليبي بأسلوبه البسيط والمباشر، فيستخدم الأدباء الليبيون اللغة العربية بأسـلوب قريب من اللغة العامية والمحكية في الحياة اليومية، مما يجعلها أكثر قربًا وتواصـلًا مع الجمهور.

ومن أبرز خصـائص الفن السـردي الليبي في العقد الأول من القرن الحادي والعشـرين اعتماده على التشـبيه والصـورة الشـعرية والتعبيرات الشـائعة في اللغة العربية، ويوظف الأدباء الليبيون تقنيات السرد والقص والتشويق والتوتر لتجذب القارئ وتثير اهتمامه، ويسـعى فن السرد في ليبيا إلى تعزيز الوعي الثقافي والحضـاري لدى القراء، ويعبر عن تجارب المجتمع الليبي وتحولاته المختلفة، ويستخدم في تعزيز الانتماء الوطني والتعبير عن الهوية الليبية.

ومن بين الأدباء الليبيين علي الكيلاني، الذي كتب روايات مثل "الأيام السـبعة" و "بنات القمر" و"الليالي العربية"، والذي يُعرف بأسـلوبه الشـيق والمشـوق، ويتناول مواضـيع متنوعة تعبر عن تجارب المجتمع الليبي.

ويمكن القول بأن فن السـرد في ليبيا في العقد الأول من القرن العشـرين تميز بأسـلوبه الخاص ومحتواه الفريـد، وعكس تجـارب وتحولات المجتمع الليبي، وأسـهم في تعزيز الوعي الثقـافي والحضاري لدى القراء وتعزيز الانتماء الوطني والتعبير عن الهوية الليبية وخاصة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

ومن أبرز نتائج هذه الدراسة ما يأتي:

1. يعد السـرد الروائي الليبي جزءًا مهمًا من التراث الثقافي والأدبي لليبيا، ويعكس تجارب وآراء الكتاب الليبيين وتاريخهم وثقافتهم وحياتهم اليومية.
2. الرواية الليبية هي فن السرد الذي يستخدم فيه الكتاب الليبيون القصة الطويلة لتصوير الحياة والمجتمع والتاريخ والثقافة في ليبيا، وتعكس تجارب وآراء الكتاب الليبيين وحياتهم اليومية.
3. تمتاز الرواية الليبية بالتنوع والاختلاف في الموضـوعات والأسـاليب والأسـماء واللغات التي تكتب بها.
4. يعود تاريخ الرواية الليبية إلى القرن العشـرين، وكان أول روائي ليبي هو محمد الفيتوري، الذي ألف رواية "البحر الميت" عام 1939. ومن بعده، انتشـرت الرواية الليبية بشـكل كبير في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، وكتبت باللغة العربية واللغة الإيطالية.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

5. تشـــتمل الرواية الليبية على موضـــوعات مختلفة، مثل الحرب العالمية الثانية، والاحتلال الإيطالي لليبيا، وقد تطورت هذه الموضـوعات في العقد الأول من القرن العشـرين فشـملت: ثورة 17 فبراير 2011، وحيـاة النســـاء والعـائلات في المجتمع الليبي، والهجرة واللجوء، والحـب والصداقة والخيانة.

6. يعتبر الكاتب الليبي إبراهيم الكوني أحد أبرز رواد الرواية في ليبيا، وكتب الكثير من الروايات التي تعكس حياة النـاس في ليبيـا، ومن بين الروائيين الليبيين الآخرين الذين يحظون بشـــعبية واسعة هم محمد المختار الشنقيطي، ومحمد زرقة، وغيرهم.

7. احتل فن السـرد الليبي مكانة كبرى في السـرد الروائي العربي، بعد تطوره في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

8. لعب الســـرد الليبي في العقد الأول من القرن الحادي والعشـــرين دورًا هامًا في تعزيز الوعي الثقافي في ليبيا، وتعزيز الانتماء والوحدة الوطنية وترسيخ الهوية الثقافية الليبية.

9. تنوع أساليب السرد والتعبير في الأدب الليبي، واستخدام هذه الأساليب بشكل مبدع ومتطور لتعبر عن الموضوعات المختلفة التي تهم المجتمع الليبي في الوقت الحالي.

10. يتناول السرد الليبي في العقد الأول من القرن العشرين موضوعات متنوعة تعبر عن تجارب المجتمع الليبي وتحولاته المعاصرة، منها: الحرب والصـراعات الداخلية، والمرأة والمسـاواة، والهجرة واللجوء.

11. يواصـــل الأدباء الليبيون إثراء الســـرد الليبي بأعمال جديدة ومبتكرة، مما يســـهم في تحقيق الحوار الثقافي والأدبي في ليبيا وفي المنطقة بشكل عام.

12. تنمية الوعي الثقافي عن طريق السرد الروائي الليبي، مما يساعد في تعزيز الانتماء والوحدة الوطنية.

13. من الأسـاليب التي يسـتخدمها الكتاب الليبيون في السـرد الروائي في العقد الأول من القرن العشـــرين، الواقعية الاجتماعية: حيث يتناولون الحياة اليومية للناس في ليبيا، ويحاولون تســـليط الضوء على التحديات والصعوبات التي يتعرضـون لها في حياتهم. والسرد الشـخصـي: من خلال التعبير عن الموضـوعات المختلفة بشـكل شـخصـي ومباشـر. والسـرد السـياسـي: حيث يتناولون الصراعات السياسية والحروب وتأثيرها على الناس والمجتمع.

14. ومن الملامح الخاصـــــة التي تميزه عن الأدب الروائي في العالم العربي، ومن بين هذه الملامح: التنوع الثقافي، والواقعية الاجتماعية، والخصوصية الليبية، والأسلوب الشفهي.

15. تنحصـــــر الاتجاهات الروائية في ليبيا في العقد الأول من القرن الحادي والعشـــــرين في: الاتجاه الاجتماعي، والاتجاه الواقعي، والاتجاه الأسطوري، والاتجاه التخييلي.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

16. التيار الواقعي في الكتابة الروائية الليبية، يرصد الواقع الشخصي والاجتماعي والوظيفي في المجتمع، ويتتبع تداعياته وتطور أحداثه من زوايا متعددة يراها الكاتب من خلال رصـــده لحركة المجتمع على المستوى الشخصي والجماعي.

17. يمكن القول إن الاتجاه الأســـطوري في الرواية الليبية يكاد ينحصـــر في روايات إبراهيم الكوني، ماعدا ذلك فكل الروايات تتناول الأسطورة عبر اقتباسات عابرة.

18. في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، فقد شهدت تحولا في مسار القصة الليبية على مسـتوى المضـمون فقد خاضـت القصـة في هذه الفترة قضـايا مختلفة مواكبة للتطور المجتمعي والتحولات السياسية والتقدم العلمي التكنولوجي.

19. هناك ثلاثة مؤشـرات يرى أنها تتحكم في أنواع السـرد القصـصـي الليبي، هي: حجم المادة النصية، والاتفاق الحاصل بين القارئ والمتلقي، التفاعل الحاصل من خلال الأحداث.

20. الفن القصـــصـــي في ليبيا له عدة ملامح منها: الاهتمام بالتراث، والاهتمام بالموضـــوعات الاجتماعية، والتنوع اللغوي، والإسهام في تطوير الأدب العربي، والتعبير عن الهوية الليبية.

هوامش البحث:

(1) شـوقي بدر يوسـف، غواية الرواية، دراسـة في الرواية العربية، ص161، وكالة الصـحافة العربية، ناشـرون، 2017م.

(2) هيا صـــالح، سـرد الحياة، قراءات في تجارب روائية وقصـــصـــية عربية، ص15، 16، وكالة، ناشـــرون، 2016م.

(3) سلمان كاصد، الموضوع والسرد، مقاربة بنيوية تكوينية في الأدب القصـصـي: دراسـة لأدب مهدي عيسـى الصقر فنيته وموضوعيته، ص220، دار الكندي، 2002م.

(4) عبد الحكيم المالكي، السرديات والقصة القصيرة الليبي، ص28، 29، الناشر: مجلس الثقافة العام، 2006م.

(5) عذاب الركابي، إيقاعات سردية.. قراءة في السرد الأردني المعاصر، ص14، دار الآن للنشر، 2017م.

(6) نجوى بن شتوان، وبر الأحصنة، صادرة عن مركز الحضارة العربية القاهرة، 2007م.

(7) نجوى بن شتوان، مضمون برتقالي، صادرة عن دار شرقيات للنشر والتوزيع القاهرة، 2007م.

(8) رزان مغربي، الهجرة على مدار الحمل، دار الأوائل للنشر والتوزيع دمشق، 2004م.

(9) رزان مغربي، نساء الريح، دار ثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2020م.

(10) وفاء البوعيسى، للجوع وجوه أخرى، منشورات المؤتمر سلسلة تعنى بالإبداع الليبي العاصر، 2006م.

(11) عبد المحسن طه، تطور الرواية العربية الحديثة، ط5، دار المعارف.

(12) المالكي، عبد الحكيم، السرديات والقصة الليبية القصيرة، ص53، مجلس الثقافة العام، 2006م.

(13) سيد ضيف الله، آليات السرد بين الشفاهية والكتابية (السيرة الهلالية ورواية مراعي القتل)، ص205، دار النشر: بيتانة، الطبعة الأولى 2017م.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

(14) الحجاب: تميمة.

(15) عبد الله مليطان، معجم القصاصين الليبيين، ط1، دار مدار للنشر والتوزيع، طرابلس- ليبيا، ج1، ص39.

(16) المالكي، عبد الحكيم، السـرديات والقصـة القصـيرة الليبي، ص28، 29، الناشـر: مجلس الثقافة العام، 2006م.

(17) زكي نجيب محمود، في فلسفة النقد، ص59، الناشر مؤسسة هنداوي، 2021م.

(18) أنور المعدواي، كلمات في الأدب، ص71، الناشر: مؤسسة هنداوي، 2021م.

(19) محمد مندور، في الميزان الجديد، ص46، الناشر: مؤسسة هنداوي، 2020م.

(20) معجم القصاصين، ج2، ص333.

(21) قصص، مجلس الثقافة العام، سرت-ليبيا،2006م.

(22) قصص مجلس الثقافة العام، طرابلس-ليبيا،2002م.

(23) قصص، مجلس الثقافة العام، طرابلس-ليبيا، 2006م.

(24) قصص، مجلس الثقافة العام، طرابلس-ليبيا، 2020م.

(25) معجم القصاصين، ج3، ص539.

(26) الجياد تلتهم البحر، ص7-16.

(27) نصوص ضائعة ص13-89.

(28) رجل بين بين، ص21-91.

(29) رجل بين بين ص14=82

(30) الصهبل، ص45-83.

(31) معجم القصاصين، ج2، ص429.

(32) د. يسري عبد الله، جماليات الرواية العربية، أبنية السرد ورؤية العالم، ص121، دار بدائل، الطبعة الأولى 2018م.

(33) طفل الواو، ص10-11.

(34) طفل الواو، ص11-19.

(35) الملكة، ص19.

(36) الملكة، ص27.

(37) الملكة، ص27-55.

(38) الملكة، ص117، ص118، ص119.

(39) الملكة، ص8.

(40) عناكب الزوايا العليا ص11.

(41) عناكب الزوايا العليا ص148.

(42) عناكب الزوايا العليا ص156.

(43) بائع التبغ ص108-109-29-81.

(44) فوزي الحداد، الشفق الأبيض، ط1، المؤسسة العامة للثقافة، طرابلس-ليبيا، 2009م.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

(45) فوزي الحداد، دراسات نقدية في القصة الليبية، ص71، 72، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، الطبعة الأولى 2010م.

(46) د. عبد المحسن طه بدر، الرؤية والأداة، ص17. دار المعارف، الطبعة الثالثة.

(47) معجم القصاصين، ج3، ص601.

المصادر والمراجع

- إبراهيم الكوني، البحث عن الزمن الضائع، دار الملتقى، قبرص، 2003م.
- إبراهيم الكوني، الدنيا أيام ثلاثة، دار الملتقى قبرص، 2000م.
- إبراهيم الكوني، بيت في الدنيا وبيت في الحنين، دار الملتقى قبرص، 2006م.
- إبراهيم الكوني، في مكان نسكنه في زمان يسكننا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 2006م.
- إبراهيم الكوني، لون اللعنة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005م
- إبراهيم الكوني، ملكوت طفلة الرب، المؤسسة العامة للثقافة ليبيا، 2005م.
- إبراهيم الكوني، من أنت أيها الملاك، منشورات دبي الثقافية، 2009م.
- إبراهيم الكوني، نداء ما كان بعيدا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 2006م.
- إبراهيم الكوني، يعقوب وأبناؤه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 2007م.
- أحمد إبراهيم الفقيه، خرائط الروح، دار الخيال بيروت، 2008م.
- أنور المعدواي، كلمات في الأدب، الناشر: مؤسسة هنداوي، 2021م.
- بائع التبغ، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان، 2007/2006م.
- التابوت، دار الفرجاني، طرابلس، 2009م.
- خليفة حسين مصطفى، متاهة الجسد، مجلس الثقافة العام، 2006م.
- رزان مغربي، الهجرة على مدار الحمل، دار الأوائل للنشر والتوزيع دمشق، 2004م.
- رزان مغربي، نساء الريح، دار ثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2020م.
- زكي نجيب محمود، في فلسفة النقد، الناشر مؤسسة هنداوي، 2021م.
- سالم الهنداوي، الطاحونة، مكتبة مدبولي، القاهرة ط1، 2008م.
- سلمان كاصد، الموضوع والسرد، مقاربة بنيوية تكوينية في الأدب القصصي: دراسة لأدب مهدي عيسى الصقر فنية وموضوعاتية، دار الكندي، 2002م.
- سيد ضيف الله، آليات السرد بين الشفاهية والكتابية (السيرة الهلالية ورواية مراعي القتل)، دار النشر: بيتانة، الطبعة الأولى 2017م.
- شوقي بدر يوسف، غواية الرواية، دراسة في الرواية العربية، وكالة الصحافة العربية، ناشرون، 2017م.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.

- صالح السنوسي، حلق الريح، دار الهلال، 2002م.
- عائشة الأصفر، اللي قتل الكلب، دار الهفاف، دمشق، يناير، 2007م.
- عائشة الأصفر، خريجات قاريونس، دار الهفاف، دمشق، ط1 إبريل، 2007م.
- عبد الله مليطان، معجم القصاصين الليبيين، ط1، دار مدار، طرابلس.
- عبد الله مليطان، من كتاب (مدونة الرواية الليبية)، مخطوط، تحت النشر.
- عبد المحسن طه بدر، الرؤية والأداة، دار المعارف، الطبعة الثالثة.
- عبد المحسن طه، تطور الرواية العربية الحديثة، ط5، دار المعارف.
- عذاب الركابي، إيقاعات سردية، قراءة في السرد الأردني المعاصر، دار الآن، 2017م.
- فوزي الحداد، الشفق الأبيض، ط1، المؤسسة العامة للثقافة، طرابلس–ليبيا، 2009م.
- فوزي الحداد، دراسات نقدية في القصة الليبية، المؤسسة العامة للثقافة، ط1، 2010م.
- قصص، دار المصراتي، طرابلس–ليبيا،2008م.
- قصص، دار سما للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.
- قصص، مجلس الثقافة العام، سرت–ليبيا،2006م.
- قصص، مجلس الثقافة العام، طرابلس–ليبيا،2002م.
- القوقعة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2006م.
- مالكي، عبد الحكيم، السرديات والسرد الليبي، منشورات جامعة مصراتة، الطبعة الأولى 2013م.
- مالكي، عبد الحكيم، السرديات والقصة الليبية القصيرة، مجلس الثقافة العام، 2006م.
- محمد مندور، في الميزان الجديد، الناشر: مؤسسة هنداوي، 2020م.
- الموت أبقاني حيا، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2007م.
- نجوى بن شتوان، مضمون برتقالي، دار شرقيات للنشر والتوزيع القاهرة، 2007م.
- نجوى بن شتوان، وبر الأحصنة، مركز الحضارة العربية القاهرة، 2007م.
- هيا صالح، سرد الحياة، قراءات في تجارب روائية وقصصية عربية، ناشرون، 2016م.
- وفاء البوعيسى، فرسان السعال، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، 2009م.
- وفاء البوعيسى، للجوع وجوه أخرى، سلسلة تعنى بالإبداع الليبي، 2006م.
- يسري عبد الله، جماليات الرواية العربية، دار بدائل، ط1، 2018م.

© 2023 The Author(s). This open access article is distributed under a CC BY-NC 4.0license.